بسم الله الرحمن الرحيم

السنة ٨
صدى
الرسالة

العنوان: صدى الرسالة .

الناشر: العتبة العباسية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية .

الإعداد والتحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع- وحدة الإصدارات.

التصميم: حسين عقيل – حسين علي.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٣٠٠٠ .

العراق – كربلاء المقدسة .

شهر ربيع الأول: ١٤٣٥هـ .

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع – كربلاء المقدسة.

المحتويات

١١ الرسول ﷺ الأسوة

١٩ النبي ﷺ على لسان الوصي عليه السلام

٢٥ العقبات التي واجهها رسول الله ﷺ

٣٥ الإمام الصادق عليه السلام والتوعية

٤٣ الإساءة للرسول ﷺ ظروفها ومنطلقاتها

٥١ الأخلاق عند الإمام الصادق عليه السلام

٥٩ أكاذيب دخيلة في سيرة الرسول الأعظم ﷺ

٦٣ الرسول الأكرم ﷺ وبناء المجتمع الإسلامي

٦٧ الدعاء في أحاديث الإمام الصادق عليه السلام

٧٩ الاحتفال بذكرى مولد النبي ﷺ

٨٧ الرؤيا وقيمتها المعرفية في أحاديث الإمام الصادق عليه السلام

٩٩ مناظرات الإمام الصادق عليه السلام وتصديه لحركة الزندقة

١٠٩ أمية النبي ﷺ بين النفي والإثبات

١٢١ رجال حول أهل البيت عليهم السلام

الافتتاحية

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

((فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ ﷺ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ، قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَلَقَدْ كَانَ ﷺ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ غَيِّبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ، وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّداً بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَ مُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ، خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ فَيَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ ...)). نهج البلاغة / ص : ٢٢٧.

محمد
صلى الله عليه وآله وسلم

الرسول صلى الله عليه وآله الأسوة

السيد أحمد نوري الحكيم / باحث إسلامي

قال الله (تبارك وتعالى) في القرآن الكريم: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (١).

قال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(رحمه الله) في تفسيره (التبيان) في ذيل هذه الآية الكريمة: هذا خطابٌ من الله تعالى للمكلَّفين (فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)؛ أي اقتداءٌ حسن في جميع ما يقوله، ويفعلُهُ، متى فعلتم مثله كان ذلك حسناً، والمراد بذلك الحثّ على الجهاد والصبر عليه في حروبه، والتسلية لهم في ما ينالهم من المصائب فإنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله شُجّ رأسُه وكسرت رَباعيتُه (٢)

في يوم أُحد، وقُتل عمُّه حمزة، فالتأسي بهِ في الصّبر على جميع ذلك من الأسوة الحسنة، وذلك يدلّ على أنّ الاقتداء بجميع أفعال النبيّ ﷺ حسنٌ جائز إلاّ ما قام الدليلُ على خلافه، ولا يدلّ على وجوب الاقتداء به، وإنّما يعلم ذلك بدليلٍ آخر، فالأسوةُ حال لصاحبها يقتدي بها غيرُهُ في ما يقول به... (٣).

كان رسول اللَّه ﷺ أحلمَ الناس، وأشجع الناس، وأعدلَ الناس، وأعفّ الناس لم تمس يدُهُ يدَ امرأةٍ قط لا يملك رقّها، أو عصمة نكاحِها، أو لا تكون ذاتَ رحمٍ مَحْرَمٍ عليه، وكان أسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وإن فَضُل ولم يجد مَن يعطيه فجاءه الليل لم يأوِ إلى منزلِه حتى يبرأ منه - يوصله - إلى من يحتاجُ إليه.

وكان ﷺ يخصفُ النعلَ، ويُرقّعُ الثوب، ويخدم مصالحَ أهلِه، ويقطعُ اللحمَ معهنَّ، ويقبل الهديّة، ولو كانت جرعةَ لبن، ويكافئ عليها، ويغضب لربّه، ولا يغضب لنفسِه، وكان يعود المرضى، ويَشهدُ الجنائز، ويمشي بين أعدائه وحده من غير حارس، كان أشدَّ الناسِ تواضعاً، وأسكنهم (٤) في غير كِبر، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسنهم بِشراً.

وكان يعصبُ الحجرَ على بطنه من الجوع، ولم يشبع من خبز بُرٍّ ثلاثة أيّام متوالية حتى لقيَ اللَّه تعالى إيثاراً على نفسِه لا فقراً ولا بخلاً، وكان يأكلُ ما حضَرَ ولا يردّ ما وجد.

وكان ﷺ يركب ما أمكَنَه مرّةً فرساً، ومرّة بعيراً، ومرّةً بغلة، ومرّة حماراً، ومرّة يمشي راجلاً ليعود المرضى في أقصى المدينة، كان يحبّ الطِيب ويكره الروائح الكريهة.

وكان ﷺ يجالس الفقراء، ويواكل المساكين، ويكرمُ أهلَ الفضل في أخلاقهم، ويتألّفُ (٥) أهلَ الشرفِ بالبرّ لهم، ويصلُ ذوي رحمِه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضلُ منهم، ولا يجفو أحداً، ويقبل معذرةَ المعتذرِ إليه، ولا يجزي بالسيّئةِ السيّئة، ولكن يعفو ويصفح.

وكان ﷺ يمزح ولا يقول إلاّ حقّاً، ويضحك من غير قهقهة، وما لعنَ امرأةً ولا

خادماً، وما كان يقوم ولا يجلس إلاّ على ذكر اللّه تبارك وتعالى، ولم يكن يعرف مجلسُهُ من مجلسِ أصحابه؛ لأنه حيث ما انتهى به المجلس جلس فيه، وكان الأعرابي إذا دخل المسجد لا يميّز النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتى يسأل من منكم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وكان أكثر ما يجلس مستقبلَ القبلة، وكان يكرمُ مَن يدخل عليه حتى ربّما بسط ثوبَهُ لمن ليست بينه وبينه قرابة، وكان يؤثرُ الداخلَ عليه بالوسادة التي تكون تحته فإن أبى الضيف أن يقبلها عزم عليه حتى يقبل.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لقد رأيتني يوم بدر ونحنُ نلوذُ بالنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أقربنا إلى العدوِّ، وكان من أشدّ الناس يومئذٍ بأساً.

وعنه عليه السلام قال: كنّا إذا حميَ البأسُ ولقي القومُ العدوَّ اتقينا برسولِ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فما يكونُ أحدٌ أقربَ إلى العدوِّ منه.

وجاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم رجلٌ من الأعراب فلما نظر إليه ارتعد لهيبته فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: هوِّن عليك فلست بمَلَك، إنما أنا ابنُ امرأة من قريش كانت تأكلُ القديد (٦).

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا جلس مع الناس إن تحدثوا في معنى الآخرة أخذَ معهم، وإن تحدّثوا في طعام أو شراب تحدّث معهم، وإن تكلموا في الدنيا تحدّث معهم رفقاً بهم، وتواضعاً لهم (صلوات اللّه عليه، وعلى أهل بيته الطاهرين) (٧).

قال حسان بن ثابت فيه (عليه وآله الصلاة والسلام):

وأجملَ منك لم ترَ قطّ عينٌ ... وأحسنَ منك لم تلدِ النساءُ

خُلقت مبرّءاً من كلِّ عيبٍ ... كأنك قد خُلقت كما تشاءُ

ومن معاجزه صلى الله عليه وآله وسلم ما في (إثبات الهداة) عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام: في حديثٍ أنه أرى بعض اليونانيين معجزات تعجَّب منها فقال اليوناني: أمثلك كان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: وهل علمي إلاّ من علمه، وعقلي إلاّ من عقله، وقوَّتي إلاّ من قوته؟ ولقد أتاه ثقفي كان أطبّ العرب فقال له:

إن كان بكَ جنون داويتُك؟! فقال له محمّدﷺ: أتحبّ أن أريك آيةً تعلم بها غناي عن طبّك وحاجَتَك إلى طبّي؟، فقال: نعم قال: فأيّ آية تريد؟ قال: تدعو ذلك العِذْق (٨) وأشار إلى نخلةٍ بعيدة، فدعاها رسول اللّهﷺ، فانقلع أصلُهُ من الأرض، وجاءت وهي تخدّ الأرض خدّاً حتى وقفت بين يديه، فقال النبيّﷺ: أكفاك؟ فقال: لا، قال: فتريد ماذا؟ قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت، وتستقرّ في مقرّها الذي انقلعت منه، فأمرها النبيّﷺ فرجعت، واستقرّت في مقرّها (٩).

ومن غرر كلماته الحكمية الخالدة التي رواها العلّامة المجلسي(رحمه الله) في البحار: قولهﷺ: (تركُ الغيبةِ أحبُّ إلى اللّه عزّوجلّ من عشرة آلاف ركعة تطوّع) (١٠).

أقول: نعلم من هذا الحديث الشريف شدّة مبغوضية إظهار عيوب الخلق للخالق (تبارك وتعالى).

وقولهﷺ وقد جاءه أحد الأعراب فأخذ بغَرْز (١١) راحلته، فقال: يارسول اللّهﷺ علّمني عملاً أدخلُ به الجنة؟ فقال: (ما أحببت أن يأتيه الناسُ إليك فأته إليهم، وما كرهت أن يأتيه إليك الناس فلا تأته إليهم، خلّ سبيلَ الرّاحلة) (١٢).

وقولهﷺ: (المؤمن بين مخافتين بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما اللّه صانعٌ فيه، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما اللّه قاضٍ فيه) (١٣).

وقولهﷺ: (صديقُ عدوِّ عليٍّ عدوُّ عليٍّعليه السلام) (١٤).

أقول: الصديق يكون على شاكلةِ صديقه، فاذا انكشف لأحدهم عداوةَ صديقه لأمير المؤمنينعليه السلام ولم يقاطعه بل بقي على صداقته ومودّته عندها صار عدوّاً لأمير المؤمنينعليه السلام كصديقه، فإنّا أمرنا أن نحبّ ونصادق في اللّه(تعالى)، ونبغض ونعادي في اللّه (تعالى)، وتفسير ذلك هو الحبّ والمودّة لمحبّ أمير المؤمنينعليه السلام، والبغض والعداوة لمبغض أمير المؤمنينعليه السلام وكما في حديثٍ آخر مرويٍّ عن رسول اللّهﷺ عندما سُئل عن معنى الحب، والبغض في اللّه قال: (كن محبّاً لمحبِّ هذا، ومبغضاً لمبغض هذا)، وأشار

إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن سلمان المحمّدي (رضوان الله عليه) قال: (أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع خصال: لا أدعَهُنّ على كلّ حال، أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأن أحبّ الفقراء، وأدنوَ منهم، وأن أقول الحقّ وإن كان مرّاً، وأن أصلَ رحمي وإن كانت مدبرة، ولا أسأل الناس شيئاً، وأوصاني أن أكثر من قول (لا حول ولا قوّةَ إلاّ باللهِ العليِّ العظيم) فإنها من كنوز الجنة) (١٥).

أقول قوله: (وأن أحبّ الفقراء، وأدنوَ منهم) خصلتان لا واحدة، فيتمّ بهما العدد، وتكون الخصال سبعاً، وقوله (أن أنظر إلى من هو دوني.. الخ) وذلك في الأمور الدنيوية لا الأخروية، من مال ومعاش ومكانة.

ومن جميل قصص الموعظة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ماعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: (كان على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله مومنٌ فقيرٌ شديد الحاجة من أهل الصفّة (١٦)، وكان ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وآله عند مواقيت الصلاة كلّها لا يفقده في شيء منها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرقُّ له وينظر إلى حاجته وغربته فيقول: ياسعدُ لو جاءني شيءٌ لأغنيتك قال: فأبطأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتدّ غمُّ رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد، فعلم الله تعالى ما دخل على رسوله صلى الله عليه وآله من الغمِّ لسعد، فأهبط عليه جبرائيل عليه السلام ومعه درهمان فقال له: يامحمّد إنّ الله عزّوجلّ قد علم ما دخلك من الغمّ بسعد أفتحبّ أن تغنيه؟ فقال: نعم فقال له: فهاك هذين الدرهمين فأعطهما إيّاه، ومرهُ أن يتّجرَ بهما قال: فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ خرج لصلاة الظهر، وسعد قائم على باب حجرات رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظره، فلمّا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ياسعد أتحسنُ التجارة؟ فقال: والله ما أصبحتُ أملكُ مالاً أتّجرُ به، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الدرهمين وقال له: إتّجرْ بهما وتصرّف لرزق الله (تعالى)، فأخذهما سعد ومضى مع النبيّ صلى الله عليه وآله حتى صلّى معهُ الظهر والعصر فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: قم فاطلب الرزق فقد كنت بحالك مغتماً ياسعد.

قال: فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئاً إلاّ باعَهُ بدرهمين، ولا يشتري شيئاً بدرهمين إلاّ باعه بأربعة، وأقبلت الدنيا على سعد فكثر مالُهُ ومتاعُهُ وعظمت تجارتُهُ، فاتخذ على باب المسجد موضعاً، وجلس فيه، وجمع تجارته إليه، وكان رسول اللَّهﷺ إذا أذّنَ بلال للصلاة يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهّر ولم يتهيّأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا، فكان النبيﷺ يقول له: ياسعد شغلتك الدنيا عن الصلاة فكان يقول ما أصنع أُضيّع مالي؟ هذا رجلٌ قد بعتُهُ فأريدُ أن أستوفي منه، وهذا رجلٌ قد اشتريت منه فأريدُ أن أوفيه.

قال: فدخل رسولَ اللَّهﷺ من أمر سعد غمٌّ أشدُّ من غمّه بفقره، فهبط عليه جبرائيلعليه السلام فقال: يامحمّدﷺ إنّ اللَّهَ قد علمَ غمّك بسعد فأيها أحبّ إليك حاله الأولى، أو حاله هذه؟ فقال له النبيّﷺ: ياجبرائيل بل حالُه الأولى قد ذهبت دنياه بآخرته، فقال له جبرائيلعليه السلام: إنّ حبّ الدنيا والأموال فتنةٌ ومشغلةٌ عن الآخرة، قل لسعد يردّ عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه، فإنّ أمرَه سيصير إلى الحال التي كان عليها أوّلاً، قال: فخرج النبيّﷺ فمرّ بسعد فقال له: ياسعد أما تريد أن تردّ عليَّ الدرهمين اللذينَ أعطيتكهما؟ فقال سعد: بلى ومأتين فقاله له: لست أريد منك ياسعد إلاّ الدرهمين، فأعطاه سعد درهمين، قال: فأدبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ما كان معَهُ، وعاد إلى حاله التي كان عليها (١٧).

الهوامش:

(١) سورة الأحزاب / ٢١.

(٢) الرَّباعِية: هي السن بين الثَّنية والناب. المنجد.

(٣) التبيان في تفسير القرآن/ للشيخ الطوسي/ مكتب الإعلام الإسلامي/ ج٨، ص٣٢٨.

(٤) السكينة: الوقار والطمأنينة والمهابة. المنجد.

(٥) تألّف: تكلّف الألفة والمداراة.

(٦) القديد: هو اللحم المقطّع المجفّف.

(٧) الأخلاق، للسيّد عبدالله شبّر/ مكتبة بصيرتي - قم ١٣٩٥هـ/ ص٦ - ٩.

(٨) العِذق: كلّ غصن له شُعب. المنجد.

(٩) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات/ للحرّ العاملي/ قم/ م ١/ ص٣٤٢.

(١٠) بحار الأنوار/ للشيخ المجلسي/ المكتبة الإسلامية - طهران/ ج٧٥/ ص٢٦١.

(١١) الغَرْز: ركاب الرّحل من جلد.

(١٢) المجلسي/ المصدر السابق/ ج٧٧/ ص١٣٦.

(١٣) المصدر نفسه/ ج٧٧/ ص١٧١.

(١٤) المصدر نفسه/ ج٧٧/ ص١٧٢.

(١٥) المصدر نفسه/ ج٧٧/ ص١٣١.

(١٦) أهل الصفّة: الصُفَّة: سقيفة في مسجد رسول الله ﷺ كانت مسكن الغرباء والفقراء، وأهل الصفّة من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال. (مجمع البحرين).

(١٧) المجلسي/ المصدر السابق/ ج٢٢/ ص١٢٢.

محمد
صلى الله عليه وآله وسلم

النبي صلى الله عليه وآله على لسان الوصي عليه السلام

أحمد العلي / كاتب

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا"(١).

من النعم الإلهيّة الكبرى التي أفاضها الله (سبحانه وتعالى) على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ملازمته الدائمة والمستمرة لرسول الله صلى الله عليه وآله ومصاحبته له، فتربّى في حجره، واتّبعه اتّباع الفصيل أثَرَ أمّه، ولم يفارقه منذ ولادته في جوف الكعبة، ونصره عند إظهار دعوته، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، وكان أوّل المؤمنين به، وأوّل المصلّين خلفه، إلى أن كان آخر المودّعين له حين رحيله إلى الله تعالى.

هذه المسيرة جعلت النبيّ ﷺ يعطي الإمام علياً عليه السلام المئات، بل الآلاف من الأوسمة، والتي يأتي في صدارتها حيازته لتلك المرتبة التي لم يصل إليها أحد من البشر على الإطلاق، وهي المعرفة التامة والكاملة بالله تعالى ورسوله الكريم ﷺ.

ولذا نراه في حديثه عن النبيّ ﷺ يكشف لنا بوضوح عمق شخصيّته من جميع جوانبها الفرديّة والاجتماعية والرساليّة والجهاديّة والأخلاقيّة؛ لأنّه حديث العارف المطّلع على مكنونات الشخصيّة العظيمة للنبيّ ﷺ.

* المنبت الطيب:

أما المنبت الطّيب لرسول الله ﷺ فيصفه الإمام علي عليه السلام بكلمات موجزة: "مُسْتَقَرُّه خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، ومَنْبِتُه أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ، ومَمَاهِدِ السَّلَامَةِ"(٢).

فالنبيّ كان مستقرّه في الأصلاب الشامخة، وهو خير مستقر. ونبت في أشرف رحم مطهّرة، وأسرة النّبي ﷺ هي أسرة الكرامة والسلامة من أن تدنّس بالتلوث بأي رجس من الأرجاس المعنوية.

وفي خطبة أخرى: "حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ الله سُبْحَانَه وتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، فَأَخْرَجَه مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وأَعَزِّ الأَرُومَاتِ (الأصول) مَغْرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَه، وانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَه، عِتْرَتُه خَيْرُ الْعِتَرِ، وأُسْرَتُه خَيْرُ الأُسَرِ وشَجَرَتُه خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ"(٣).

* الرعاية الإلهية:

يصف أمير المؤمنين عليه السلام عناية الله -عز وجل- بالنبي ﷺ وهو طفل بقوله: "ولَقَدْ قَرَنَ الله به صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِه يَسْلُكُ بِه طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، ومَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَه ونَهَارَه"(٤).

فالعناية الإلهية بالأنبياء والرسل لا ترتبط بزمان بعثتهم، بل هي قبل ذلك، فقد شملت العناية الإلهيّة موسى الكليم عليه السلام منذ أن كان طفلاً، بما أُلهمت أمّه أن تلقيه في النهر وردّه

الله إليها. وهذا النص من أمير المؤمنين يشهد على أنّ النبي حتى قبل بعثته كان محلاً للعناية الإلهية بالتربية التامة، ولذا لم يتمكن أعداء رسول الله ﷺ ممن حارب دعوته أن يعيب على رسول الله بشيء من مثالب الأخلاق قبل البعثة مع أنه قد لبث فيهم أربعين سنة، يعيش بينهم كعيشتهم، ولكنه امتاز عنهم بما وهبه الله -تعالى- من لطف.

* البعثة النبوية المباركة:

تتعدد النصوص في نهج البلاغة حول بعثة النبي وظروفها، فالنّبي ﷺ بعث في قوم أبعد النّاس عن الحق يعيشون في ظلمات الجهل والضلال، يتقاتلون فيما بينهم، يقول عليه السلام: "أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ، واعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ، وانْتِشَارٍ مِنَ الأُمُورِ، وتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ، والدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، واغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى، وظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا"(٥).

وأما أداء الرسول الأكرم ﷺ لهذه المهمة فهو ما يذكره الإمام عليه السلام بقوله: "وقَبَضَ نَبِيَّهُ ﷺ وقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ. فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، ولَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً"(٦).

وفي خطبة أخرى: "دَفَنَ الله به الضَّغَائِنَ، وأَطْفَأَ به الثَّوَائِرَ، أَلَّفَ به إِخْوَاناً، وفَرَّقَ به أَقْرَاناً، أَعَزَّ به الذِّلَّةَ، وأَذَلَّ به الْعِزَّةَ"(٧).

فثمار البعثة النّبوية كانت على المستويين الدنيوي والأخروي، فعلى المستوى الأخروي كانت الهداية الضامنة للفوز في الآخرة، وعلى المستوى الدنيوي كانت العزة والسيادة والسؤدد والحياة المليئة بالمحبة والأخوّة.

* الاقتداء برسول الله ﷺ:

إنّ فعل رسول الله ﷺ فيه حثٌّ للناس كافة على التأسّي به في نظرتهم إلى هذه الدنيا وما ينالونه منها. ولذا يحثّ الإمام في وصاياه على الاقتداء برسول الله ﷺ في ذلك: "تَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ صلى الله عليه وآله وسلم فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى. وأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، والْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ. ..."(٨).

الهوامش:

(١) الكتاب: الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة، السيد عبد الله الشبر/ الناشر: مكتبة الرضا – قم/ الطبعة: الطبعة الأولى/ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م/ ص١٧٩.

(٢) نهج البلاغة: وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام/ شرح الشيخ محمد عبده/ ج١/ الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان/ د/ت/ ج١/ ص١٨٧.

(٣)المصدر نفسه ج١/ ص ١٨٥.

(٤)المصدر نفسه، ج٢/ ص١٥٧ .

(٥)المصدر نفسه، ج١/ ص١٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ج٢/ ص١١١ .

(٧) المصدر نفسه، ج١/ ص .١٨٧.

(٨) المصدر نفسه، ج٢/ ص٥٨ .

العقبات التي واجهها رسول الله ﷺ

السيد طاهر آل عكلة / باحث إسلامي

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)(١)

هذا لون من الخطاب الإلهي موجه إلى نبينا محمدﷺ وهو خطاب بلحاظ الحالة التي يكون عليها، دون ذكر الاسم، وهذا اللون من النداء من مختصات نبينا محمدﷺ دون غيره من الأنبياء(عليهم السلام)، حيث كان الخطاب موجهاً لهم بأسمائهم ومن أمثلة ذلك قوله (تعالى):

(وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ)(٢) .

(قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)(٣) .

(فَقُلْنَا يَا آدَمُ)(٤) .

(قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ)(٥).

(قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ)(٦).

(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)(٧) " (٨).

ولكن الخطاب الإلهي الموجه إلى النبي محمدﷺ يخلو من ذكر اسمه الشريف وإنما يخاطبه بنوعين من الخطاب، أحدهما بالصفة كقوله في عدد من الآيات (يا أيها الرسول أو يا أيها النبي) وثانيهما بالحالة التي هو عليها كقوله تعالى: (يا أيها المزمل، يا أيها المدثر).

وقد أشار بعض المفسرين إلى ما في هذا اللون من الخطاب من خصوصيات كأسلوب من أساليب التخاطب، قال السهيلي: المزمّل اسم مشتق من الحالة التي كان عليها ﷺ حين الخطاب.. وفي خطابه بهذا الاسم فائدتان: إحداهما الملاطفة؛ فإنّ العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك عتابه سموه باسم مشتق من حالته(٩).

وكما هو واضح فإن الملاحظة هنا ضرورية لإرادة الباري (تعالى) تكليف نبيهﷺ بمسؤولية كبيرة ومهمة شاقة كما سيأتي في سياق الكلام عن دلالات الآيات الواردة في هذا النص القرآني المبارك، وإما لكونه أُوذي أذىً شديداً، كما في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري: لما اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا: سموا هذا الرجل اسماً تصدر الناس عنه (أي وصفوه وصفاً تتفق عليه الناس) فقالوا كاهن، وقالوا مجنون، وقالوا ساحر، فصدر المشركون على وصفه بساحر فبلغ ذلك النبيﷺ فحزن وتزمّل في ثيابه، فجاءه النداء: (يا أيها المزمل) (١٠).

وأما مخاطبته بـ (يا أيها النبي، يا أيها الرسول) ففيه إعظام لشأنه ورفع لمقامه، وإشعاره بسمو الموقع الذي تبوأه حينما اختاره الله(سبحانه) خاتماً لأنبيائه ورسله.

(قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)

من الواضح أنّ الآيات المباركة فيها أمر للنبيﷺ بتكثيف العبادة التي عبر عنها بقيام الليل والمراد بالقيام هو الصلاة، وكذلك صرّحت الآيات بتلاوة القرآن على وجه الترتيل.

واعتماداً على هذا النص القرآني وجد اختلاف بين العلماء في مسألة وجوب صلاة الليل على النبيﷺ، وقد تحدث الفقهاء وأسهبوا في المسألة في كتب الفقه إلا أننا نقتصر

على الخلاصة التي ذكرها القرطبي في تفسيره في سياق الإشارة إلى الواجبات الخاصة بالنبي ﷺ حيث قال مُلخِّصاً الأقوال: إنّ قيام الليل كان واجباً عليه إلى أن مات لقوله تعالى: (يا أيها المزمل، قم الليل...) والمنصوص أنه كان واجباً عليه ثم نسخ بقوله تعالى: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك).(١١)

وبالإضافة إلى التهجد والصلاة في الليل أمر الله-تعالى- نبيه بترتيل القرآن، وقد وردت عدة معانٍ للترتيل أجملها الجصاص في النص التالي: وقوله تعالى: (ورتل القرآن ترتيلا) قال ابن عباس بيّنه تبيّنا، وقال طاووس بيّنه حتى نفهمه، وقال مجاهد: (وآل بعضه على إثر بعض على تؤدة)(١٢) .

(إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)

إنّ القراءة لهذا النص وتدبر دلالاته يبين بلا شك أنّ هذه الآية سيقت كسبب للأمر بقيام الليل وترتيل القرآن، وكأن الله سبحانه أراد أن يرشد رسوله ﷺ إلى ما يعينه على حمل هذا الثقل المكلّف به، ألا وهو حمل الرسالة وتبليغها للناس، وإيصال مضامينها إليهم على مستوى العقائد والتشريعات والآداب والأخلاق، وأي قول أكثر ثقلاً من هذه المهمة، وقد ألمح الشعراوي إلى هذا المعنى فقال: وكأن التهجُّد ليلاً، والوقوف بين يدي الله في هذا الوقت سيعطي رسول الله ﷺ القوة والطاقة اللازمة للقيام بهذه المسؤولية الملقاة على عاتقه، ألاَ وهي مسؤولية حَمْل المنهج وتبليغه للناس.

وفي الحديث الشريف " أنّ رسول الله كان كلما حَزَبه أمر قام إلى الصلاة " ، ومعنى حَزَبه أَمْر: أي: ضاقت أسبابه عنه، ولم يَعُد له فيه منفذ، فإنْ ضاقت عليه الأسباب فليس أمامه إلا المسبِّب سبحانه يلجأ إليه ويُهْرع إلى نجدته؛ لأنك في الوقت الذي ينام فيه الناس ويخلدون إلى الراحة وتتثاقل رؤوسهم عن العبادة، تقوم بين يدي ربك مناجياً مُتضرِّعاً، فتتنزل عليك من الرحمات والفيوضات، فَمَنْ قام من الناس في هذا الوقت واقتدى بك فَلَهُ نصيب من هذه الرحمات(١٣).

وقال سيد قطب في الظلال: فكان الإعداد للقول الثقيل والتكليف الشاق والدور العظيم هو قيام الليل وترتيل القرآن، إنّها العبادة التي تفتح القلب، وتوثّق الصلة، وتيسّر الأمر، وتشرق بالنور، وتفيض بالعزاء والسلوى والراحة والاطمئنان(١٤).

وقال الفخر الرازي: إنّي إنّما أمرتك بصلاة الليل؛ لأنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً، فصير نفسك مستعدة لقبول ذلك المعنى، وتمام هذا المعنى ما قال عليه الصلاة والسلام: "إنّ لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها" وثانيها: قالوا: المراد بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين عامة، وعلى رسول الله ﷺ خاصة؛ لأنّه يتحملها بنفسه ويبلغها إلى أمته، وحاصله أنّ ثقله راجع إلى ثقل العمل به، فإنّه لا معنى للتكليف إلا إلزام ما في فعله كلفة ومشقة)(١٥).

العقبات التي واجهها رسول الله ﷺ:

هذا الحمل الثقيل الذي تحدث عنه القران يمكن الاشارة إلى بعض مفرداته وجزئياته من خلال عرض عدد من العقبات التي واجت رسول الله ﷺ، فاستطاع أن يتجاوزها بصبره وجهده وكفاحه المستمر، إلى جانب ثلة مؤمنة من أصحابه، كان على رأسهم أهل بيته الكرام(صلوات الله عليهم).

العقبة العقائدية:

وهذه العقبة لها مساس بالجانب العقائدي للناس. إنّ أخطر ما يواجهه المصلح سواءً كان نبياً أو إماماً أو حامل دعوة إصلاحية على اختلاف سعة هذه الدعوة الإصلاحية وضيقها هو أن يلامس الناس فيما تعتقد، إنها الصعقة التي تثير جنون الناس، فيشتدون لمناضلة المصلح بكل ما يملكون، ذلك أنّ الإنسان يألف عقيدته كما يألف وطنه. ومن جهة أخرى فإن الإنسان يفر فراره من الأسد عن حالة تحطيم المقدس في نفسه بغض النظر عن كونه باطلاً أو حقاً، صحيحاً أو خطأ، منطقياً أو غير منطقي.

فالإنسان لا يرتضي ولا يرغب فيمن يعكّر عليه اطمئنانه في عقيدته التي تحولت عنده

إلى مسلمات يقينية، حتى ولو كان ذلك المعكر هو عقله.

ثم أنّ الركون إلى جماعة من البشر في الاعتقاد يريح الإنسان من أشقّ مهمةٍ في حياته ألا وهي البحث عن العقيدة من وجهها المنطقي. فلئن كان عناء التجربة شاقاً في شتى مناحي الحياة فهو أشق في العقيدة.

ومن هنا رد المشركون كل العروض التي جاءهم بها النبيﷺ ركوناً لدين الآباء واطمئناناً ليقين وهمي:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)(١٦).

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)(١٧).

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)(١٨).

هذه العقبة واجهها رسول اللهﷺ وكل المصلحين فكان رسول اللهﷺ هو القدوة الرائعة في التعامل مع اقتلاع جذور ما فسد من عقائدهم، وغرس ما يريد غرسه بعد أن طهّر النفوس من أوضار العقائد الفاسدة.

العقبة الاقتصادية:

العقبة الكأداء الثانية التي كانت تواجه المصلحين جميعاً ومنهم الأنبياء هي مسّ الناس في مصالحهم، وما كان يوماً من الأيام خاف فيه الناس على دينهم أكثر من خوفهم على مصالحهم، ولا شك أن المصالح تقوم على وضع ما لابد للحركة الجديدة من الإضرار به بشكل مباشر أو غير مباشر. ومن المعلوم أنّ وادي مكة الذي وصفه القرآن الكريم بأنه غير ذي زرع. تحول إلى مركز تجاري، فكانت قوافلهم تغدو وتروح بين اليمن والشام، حتى أحيطت مكة بشبكة من الأسواق، ولا يخفى ما كان للحج من أثر في تجارتها. حتى

تحول قدوم القوافل إلى ما يشبه المهرجان والاحتفال فيها فتستقبل بقرع الطبول والأهازيج وخصوصاً في رحلة الشتاء والصيف الكبيرتين.

هذا الطقس الذي ألفه أهل مكة فصار ينافس الصلاة بعد ذلك، وينغلب عليها كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ (١٩).

وفي مثل هذا الوسط التجاري لابد أن تربو حالات الربا والمقايضات المؤجلة مع فارق في سعر البيع والشراء وإلى آخره... وكذلك اللهو والمجون والمهاترات.

فهذا الوضع المتماسك لأهل مكة كان عقبةً كأداء تواجه النبي ﷺ في نشر دعوته الجديدة، ومن هنا أعرض أشراف مكة وتجارها عن الاستجابة.

كان العامل الاقتصادي هامّاً وحسّاساً وعائقاً كبيراً أمام الاستجابة للنبي ﷺ.

عقبة الأديان الأخرى:

الأديان التي كانت في مواجهة النبي ﷺ في نشر رسالته هي المسيحية واليهودية، وإذا ما أردنا أن نتجنب التفصيل وتجاوز الجزئيات أمكننا أن نقول أنّ المقاومة النصرانية كانت خارج مكة والمدينة بينما كانت اليهودية مقاومة داخلية لقربها من نقطة انطلاق النبي ﷺ وهي المدينة.

وكلا الديانتين مارس أسلوب المواجهة الفكرية والقتالية بتفاوت لا يخفى على ذوي الاطلاع، فشمال الجزيرة كان يمثل المواجهة المسلّحة ممثلاً بالدولة البيزنطية.. وجنوبها كان يمثل المركز الذي انطلق منه المد الفكري والثقافي الذي خاض مع النبي جولات مثير من الجدل العقائدي كانت أبرزها التي ختمت بالمباهلة بينه وبين نصارى نجران(٢٠).

وكان في بعض الأحيان يشترك الدينان في مواجهة الإسلام فكريّاً كما حدثنا القرآن

في قضية اختلافهما عند النبيﷺ وادعاء كل منهما تزييف الآخر. وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وقالت اليهود ليست النصارى على شيء. وادعاء كل منهما الانتساب إلى إبراهيم وملّته الحنيفة فردَّ القرآن الكريم هذه الادِّعاءات بقوله: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(٢١).

وليس بخافٍ على أحد ضراوة الحروب التي خاضها النبيﷺ في المدينة بعد أن يأس من اليهود وأنهم لا بد وأن يفسدوا عليه أمره فكانت خيبر وما تبعها وما تلاها من إجلاء لليهود وكسر لشوكتهم(٢٢).

كل هذه العقبات واجهت رسول اللهﷺ من خلال ما يربوا على عشرين سنة من السنين العجاف جوعاً وعذاباً وألماً وغربةً وحرباً وفقداً للأحبة وهجراً للدار والوطن.

ولا يسعنا إلا أن نردد مع أمير الشعراء في نهج بردته مخاطباً النبي الأكرمﷺ قائلاً:

حتى بلغت سماءً لا يطار لها ... على جناحٍ ولا يسعى على قدم

وقيل كل نبي عند رتبته ... ويا محمد هاك العرش فاستلم

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له ... وأنت أحييت أقواماً من الرمم (٢٣).

الهوامش

(١) المزمّل/ ١-٢ .

(٢) الصافات/ ١٠٤.

(٣) هود/ ٤٦.

(٤) طه/ ١١٧.

(٥) الأعراف/ ١٤٤.

(٦) آل عمران/ ٥٥.

(٧) سورة ص/ ٢٦.

(٨) أضواء البيان للشنقيطي/ ٧/ ٤٠٢.

(٩) البحر المديد/ ٨/ ٢٤٨.

(١٠) التحرير والتنوير/ ٢٩/ ٢٥٦.

(١١) الجامع لأحكام القرآن/ ١٤/ ٢١٠.

(١٢) أحكام القرآن/ ٣/ ١٥٠.

(١٣) تفسير الشعراوي/ تفسير سورة المزمل.

(١٤) ظلال القرآن/ تفسير قوله:(انا سنلقي عليك قولا ثقيلا).

(١٥) التفسير الكبير/ ٣٠/ ١٤٥.

(١٦) سورة البقرة/ ١٧٠.

(١٧) سورة لقمان / ٢١.

(١٨)سورة المائدة/ ١٠٤.

(١٩) سورة الجمعة/ ١١.

(٢٠) يراجع التبيان للشيخ الطوسي وغيره من التفاسير.

(٢١) تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي/ ٣/ ٤٦٧

(٢٢) يراجع القول المبين في سيرة سيد المرسلين/ ١/ ٢١٨ لمحمد الطيب النجار/ دار الندوة الجديدة بيروت.

(٢٣) الشوقيات/ الجزء الأول/ دار الكتاب العربي.

جعفر الصادق

الإمام الصادق عليه السلام والتوعية

رضي منصور / باحث إسلامي

عند قراءة حياة الإمام الصادق عليه السلام نجد حدثاً بارزاً، وهو تعدد الثقافات، وموجة الإلحاد التي اجتاحت العالم الإسلامي.

فلقد كانت هناك دعوة للإلحاد والزندقة، ودعوة للشعوبية التي تحط من شأن العرب، ودعوة للأثينية التي هي من رواسب المجوسية والديصانية، وأخرى للحسِّية المادية القائلين بأنّ الله تعالى جسم ومادة وبأنّ كل موجود هو جسم.

وأمام هذا الزحف الخطر على الدين والرسالة السماوية، وقف الإمام الصادق عليه السلام موقف المجابهة والمقاومة ونشر الفكر الصحيح فكانت للإمام مواقف منها:

أولاً:

لقد خصَّ الإمام عليه السلام فرعاً من مدرسته بالذين يعرفون فلسفة اليونان بصورة خاصة وغيرها بصورة عامَّة، ويعرفون وجهة نظر الإسلام إليها والحجج التي تنقضها وكان من بينهم مؤمن الطاق وهشام بن الحكم المفوّه المشهور.

ثانياً:

كتب عدة رسائل للرد على تلك الثقافات منها: (رسالة توحيد المفضل) وهو عبارة عن أربعة مجالس خصّ بها الإمام الصادق عليه السلام المفضل بن عمر في أربعة صباحات متتالية يحتوي على واحد وخمسين عنواناً في أسرار الخلقة عامة والإنسان خاصة، وكما أنّ للإمام عليه السلام رسائل أُخَر في التوحيد وفي شتّى مجالات الفكر.

ثالثاً:

المواجهة الشخصية لزعماء فكرة الإلحاد، فتارة يتولى المواجهة بنفسه، وتارة أخرى يتولاها أحد تلامذته كهشام بن الحكم. ومن هنا نعلم مدى غيرة أهل البيت (عليهم السلام) على الدين، ولذلك أسسوا مدرسة عظيمة خرَّجت الكثير من الطلبة الذين نشروا ثقافة أهل البيت(عليهم السلام) في أرجاء المعمورة.

مميزات جامعة الإمام الصادق

مارس الإمام الصادق عليه السلام دور توعية الأمة وبث الثقافة الأصيلة في نفوس أبناء ذلك المجتمع واتبع الطرق السابقة.

وهنا نودُّ التحدث حول الجامعة التي أسسها الإمام الباقر عليه السلام والتي تطور عملها بصورة جلية في عهد الإمام الصادق عليه السلام، وهذه الجامعة تميَّزت بمميزات جعلتها تنشر أفكارها في ربوع الأمة ومن هذه المميزات:

أولاً: جامعة للجميع..

فلم تقتصر على فئة معينة من الناس، فهي جامعة لكل فرد متطلع ومتعطّش للعلم

والمعرفة، ولم تقتصر على أتباع أهل البيت(عليهم السلام) بل أنها كانت تضم أفراداً ممن ليس لهم صلة بأهل البيت(عليهم السلام) فهذا أبو حنيفة تتلمذ على يد الإمام لمدة سنتين حتى قال كلمته المشهورة: ((لولا السنتان لهلك النعمان))(١). وهذه الميزة جعلت عدد طلابها يربو على الأربعة آلاف طالب، كلهم ينهلون من علم الإمام الصادق عليه السلام.

ثانياً: المناهج العصرية..

كلُّ عصر له علومه الخاصة به، وتختلف العلوم باختلاف المجتمعات والعصور. وعصر الإمام عليه السلام كان يتميز بتعدد الثقافات والعلوم، لهذا لم يقتصر الإمام على تدريس العلوم القرآنية بل أضاف إليها علوماً زمنية مثل الرياضيات، والكيمياء، والنجوم، والهيئة، والتاريخ، والحكمة، وغيرها، وهكذا كان يتحدث تلامذة الإمام عليه السلام في جميع الأبعاد العلمية . إضافة إلى هذا نجد التخصصات العلمية، وأن كلَّ طالب صار متخصصاً في علم معين، وصار يعرف به.

ثالثاً: حرية الرأي والبحث العلمي..

لم يكن الإمام عليه السلام يفرض على تلامذته رأياً معيناً فكان لهم الحق أن يعترضوا، ولهم الحق في أن يعبِّروا عن آرائهم، ولم يكن الإمام يطلب منهم الإذعان لرأيه ومع ذلك فقد كان الأمر ينتهي دائماً بالإذعان، وذلك يعود إلى أسلوب الإمام عليه السلام العلمي، والأدلة العلمية، والمنطق السليم، والبيان الرائع.

رابعاً: الاستقلالية..

فلم تكن جامعة الإمام عليه السلام ذات ارتباط بالسلطة العباسية في جميع النواحي والشؤون وإنّما كانت مستقلة تعتمد على ذاتها. ومثال ذلك الجانب الاقتصادي، فلم يطلب الإمام عليه السلام أيّة إعانة اقتصادية تعينه في شؤون الجامعة، أو ترفع من المستوى المعيشي للطلبة.

كانت هذه باختصار بعض المميزات التي تميزت بها جامعة الإمام الصادق عليه السلام،

ولهذا نجد القوة العلمية التي يتمتع بها طلبة الجامعة كما سنعرف لاحقاً.

تلامذة الإمام الصادق عليه السلام

لكي تنجح عملية نشر الثقافة الإسلامية لابدَّ لها من رجال عظماء يمارسون دور التبليغ، ونشر العلم، وكلَّما كان القائمون على هذا الدور أكفاء استطاعوا العمل التوعوي بنجاح، وهذا ما نجده جلياً في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام حيث أنها خرَّجت عمالقة الفكر والعلم في مختلف العلوم والاختصاصات وهنا نورد التحدث باختصار عن بعض، تلامذة الإمام عليه السلام.

أولاً: ابان بن تغلب..

((اجلس في مسجد المدينة وأفتِ الناس فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك))(٢)، هكذا تحدث عنه الإمام عليه السلام، لقد كان جليل القدر عظيم المنزلة، امتازت شخصيته باتقاد الذهن، ووفرة العقل، والاختصاص في علوم القرآن. ولقد لزم الإمام زين العابدين، والإمام الباقر، وأخيراً الصادق(عليهم السلام)، وكانت له حلقة في مسجد المدينة(٣).

وكان قد حفظ عن الإمام(عليه السلام) ثلاثين ألف حديث، وهو أول من ألف في القرآن الكريم، وله كتاب (غريب القرآن)، و(معاني القرآن)، وكتاب (القراءات)، وغيرها، وله مناظرات، ومجادلات عدة دفاعاً عن خط أهل البيت(عليهم السلام).

توفي سنة١٤١ هجرية.

ثانياً: مؤمن الطاق..

هو محمد بن علي بن النعمان البجلي الكوفي. تعددت النواحي العبقرية والنبوغ فيه، فهو عالم بالفقه، والكلام، والحديث، والشعر. وكان يمتاز بقدرة فائقة على الجدل، وقوة التفكير، ومهارة الاستنباط. له عدة مؤلفات منها : كتاب (الإمامة)، وكتاب (المعرفة)، وكتاب (الرد على المعتزلة) وغيرها .

ولقد أوصاه الإمام عليه السلام وصية جديرة بالمطالعة والتأمل وهي موجودة في كتاب تحف العقول منها: ((يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى، وقصد الحجة...))(٤).

ثالثاً: هشام بن الحكم..

اتصل بمدرسة الإمام الصادق عليه السلام، وأصبح من أبرز رجال الحكمة، والدراية، والعرفان، والفقه، والحديث، وكان هشام شديد الإخلاص، قوي الإيمان، راسخ العقيدة، يدافع عن مذهب أهل البيت(عليهم السلام) ويتشدد في مناقشته للخلافات المذهبية، وكان يتجول للتجارة، وينتقل من بلد الى آخر وهو يرشد الناس، ويدافع عن مذهب أهل البيت(عليهم السلام).

كان لهشام مؤلفات في شتَّى العلوم منها: كتاب (الإمامة)، وكتاب (الرد على الزنادقة)، وكتاب (الميزان)، وكتاب في (الجبر والقدر)، ومناظرات عدة.

بالإضافة إلى هذه فقد كان من خواص الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقد أوصاه الإمام موسى الكاظم عليه السلام بوصية يصف فيها العقل، منها: ((يا هشام تعلَّم من العلم ما جهلت، وعلّم الجاهل مما علمت، عظِّم العالم لعلمه، ودع منازعته، وصغِّر الجاهل لجهله، ولا تطرده، ولكن قربه وعلمه))(٧).

توفي بالكوفة سنة ١٧٩ هجرية بعد ملازمته لخير الخلق والتتلمذ على علومهم.

كانت هذه بعض من مقتطفات حياة تلامذة الإمام الصادق عليه السلام، وهناك غيرهم كجابر بن حيان وغيره لا يسع المجال لذكرهم.

نشر الفكر والثقافة

إضافة الى إنشاء مدرسة فكرية خرَّجت عمالقة الفكر والثقافة، فإن عملية التوعية التي قام بها الإمام الصادق عليه السلام والتي يسعى لنشرها في ربوع الأمة تميَّزت عن غيرها من الدعوات الفكرية التي كانت سائدة في ذلك العصر بما يلي:

أولاً: نوعية الثقافة

نظر الإمام عليه السلام إلى الساحة نظرة الفاحص، والمحلل لما يحتاجه المجتمع من ثقافة نيِّرة، تنير له الطريق وترشده إلى الهداية فوجد أنه بحاجه إلى ثقافة متعددة إضافة الى الثقافة الدينية؛ وذلك لكثرة الاتجاهات السائدة آنذاك، وبالفعل أصبح الإمام عليه السلام يبث علومه الى الأمة، وما تحتاجه من الفكر والثقافة.

ثانياً: أسلوب نشر الثقافة..

لكلِّ مدرسة فكرية أسلوبها المميز في نشر فكرها، وأحد الأساليب التي اتبعها الإمام وهو طبعاً منبثق من وحي القرآن الكريم: ((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))(٨).

لقد اتبع الإمام أسلوب المناظرة، والمحاورة مع الأطراف الأخرى، وإليك إحدى المحاورات:

كان الجعد بن درهم قد جعل في قارورة تراباً وماءً فأستحال دوداً وهواماً فقال الجعد: أنا خلقت هذا؛ لأني تسببت فيه ولما بلغت مقالته الإمام عليه السلام قال: ليقل كم هي ؟ وكم الذكران والإناث فيها، وليأمر الذي سعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره إن كان هو خالقها!!(٩)

وبهذا الأسلوب الذي اتبعه الإمام عليه السلام وتلامذته استطاع نشر فكره في الأمة.

الهوامش:

١- الخلاف/ الشيخ الطوسي/ ص٣٣ .

٢- ميزان الحكمة /محمدي الريشهري/ المحقق: دار الحديث/ الناشر: دار الحديث/ الطبعة : الأولى/ ج٨/ ص٣٦.

٣- أسد حيدر/ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة/ المؤسسة الفكرية للمطبوعات/ الطبعة: السادسة/ ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٤- تحف العقول / ابن شعبة الحراني / ص ٣١٢ .

٧- بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي/ الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان/ ج ١ / ص ١٤٨.

٨- سورة النحل/ ١٢٥.

٩- أمالي السيد المرتضى/ ص ٢٠٥ .

رسول الله

الإساءة للرسول ﷺ ظروفها ومنطلقاتها

الشيخ محمد صنقور / باحث إسلامي

قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(١).

هكذا يُقدِّم الإسلام رسول الله ﷺ فهو معروف في التوراة ومعروف في الإنجيل جاء ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

المعروف هو كل القيم التي تتناغم وفطرة الإنسان، المعروف هو الخُلق الرفيع والسجايا الحميدة، المعروف هو المُثُل والنُبل والمشاعر الطيبة.

جاء لينهى عن المنكر وهو كل ما يستبشعه الإنسان ويستفظعه أو يستقذره، فالمنكر هو البغي والظلم والاستبداد والاستئثار بمقدرات الناس وحقوقهم، والمنكر هو الفواحش والرذائل والسجايا الدنيئة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٢).

الإسلام قدَّم رسول الله ﷺ بوصفه الداعية للطيبات والتي تطيب بها النفوس، وتنتعش بها المشاعر، وتشيع بها الرحمة والألفة والسلام والإخاء، ويعم في أرجائها العدل، وينتظم بها المعاش، فالطيبات ليست حِكرًا لفئة ولا هي منحة لطبقة دون أخرى، هي للناس كلِّ الناس على اختلاف أعراقهم وأجناسهم ومواقعهم، هذا هو معنى أنَّ رسول الله يُحلُّ لهم الطيبات.

والرسول ﷺ جاء ليحرِّم الخبائث التي تستقذرها النفوس وتمجُّها الطبائع القويمة، فهي الكيدُ والمكرُ والخديعة والفتن والإحنُ والضغائن والحسد والنميمة والقذف والفواحش ما ظهر منها وما بطن ومطلق الشرور.

والرسول ﷺ جاء ليحرِّر البشرية من إصرها والأغلال التي كانت تكبِّلها، جاء ليحررها من ظلم واستبداد الجبابرة والقياصرة والأكاسرة، وقد كان منه ذلك، فقد حرَّر الجزيرة من جبابرة العرب وطغاتها الذين كانوا يُسيمون المستضعفين أسوأ العذاب ويستحوذون على مقدَّراتهم ويستأثرون بخيراتهم، وهكذا كان منه حين تهاوت بين يديه عروش أكاسرة الفرس وقياصرة الرومان.

ثم أشاع في الدنيا العدل والفضيلة والسماحة والألفة فأفاد كما في القرآن الكريم: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾(٣).

وأفاد كما في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(٤).

فلا تمايز بينكم فأنتم كأسنان المشط ليس لعربيٍّ فضلٌ على أعجميٍّ ولا لأعجميٍّ فضلٌ على عربيٍّ بل أنتم جسدٌ واحدٌ إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

وهكذا أسَّسَ رسول الله ﷺ لمجتمع متماسك متناغم لا تنتقض بُناه إلا حين يتخلَّى عن القيم التي أنتجت تلاحمه وتماسكه.

هذه هي المضامين التي جاء بها رسول الله ﷺ للبشرية، وأما الوسائل التي أعتمدها في تبليغ هذه المضامين وتأصيلها فتعبِّر عنها الآية الشريفة من سورة النّحل: (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(٥).

فكانت الحكمة والبرهان والإقناع هي الوسائل التي اعتمدها في تبليغ الدعوة، وكانت الموعظةُ الحسنة هي السبيل الذي سلكه من أجل إيصال الهدى والرَّشاد، وكانت المجادلة والمحاورة التي تستبطن الاحترام للعقلاء والأديان هي وسيلته التي اتخذ منها معبراً لتحرير العقول وتبديد الشبهات والضلالات التي راكمتها العهود والأزمان.

بهذا أُمر الرّسول ﷺ وهكذا كان، لذلك جاء القرآن يصف لنا ما كان عليه الرسول ﷺ من خُلُق رفيع وهو يبلِّغ رسالة ربه.

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)(٦).

فكان خلقه الرحمة والرفق واللين والإشفاق والعفو والمشورة والتقدير للعقول.

منطلقات الإساءة للرسول الكريم ﷺ

حينما يقف المنصف على القيم التي جاء بها الرسول ﷺ والوسائل التي اعتمدها فإنَّه لن يجد إلا ما يدعو للتقدير والإكبار، فهو من وضع البشريّة على طريق التحضّر والتعقّل بعد أن بدَّد الظلم وأزاح عن كاهلها ظلمات الجاهليّة الأولى، فلماذا يصفه ساسةُ الغرب وبعض مثقَّفيه وبعض رجال الكنيسة بالإرهاب ويتذرعون في ذلك بممارسات سلكها بعض المنتسبين للإسلام.

فهم حينما لم يجدوا في القيم التي جاء بها الرسول ﷺ ولا في تاريخه ما يُبرِّر وصفه بهذه السُّبَّة زعموا أنَّه كذلك لكون بعض المنتسبين إليه يمتهنون الإرهاب والترويع للأبرياء.

والمُستَغرَب ليس هو ما يتذرَّع به هؤلاء فهم يعبِّرون عمَّا تنطوي عليه نفوسهم من ضغينة للإسلام وإنَّما المستغرب هو أن تجد مثل هذه الذريعةِ الواهيةِ مَن يقبلها أو يستسيغها ويروّج لها، فهم قد غفلوا أو تعمّدوا الغفلة عن أنّه لو كان البناء هو الحكم على الإسلام بما يفعله بعضُ منتسبيه لكان الأولى بهذا الوصف هو السيّد المسيح عليه السلام، فهل يصحّ أن نصف السيّد المسيح بالإرهابيّ؟! لأنّ الكثير من المنتسبين إليه إرهابيّون، إنّنا ننزّه السيد المسيح عليه السلام عن ذلك رغم أنّ الكثير من أتباعه هم مروّجوا الإرهاب ومصدر الإرهاب في كلّ بقاع الأرض.

هل تناسى هؤلاء الحرب العالميّة الأولى والثّانية التي راح ضحيّتها الملايين من الناس بأيدي مَن سُفكت تلك الدّماء وأُزهقت تلك الأرواح؟ ألم يكونوا من النّصارى؟ ألم يكن الرّئيس والطّيار والجندي الذين قذفوا هوريشيما ونكازاكي بالقنابل الذرية مسيحيين؟ ألم يُقتل مليون شهيد في الجزائر بأيدي المسيحيين، وهل نسي النّاس ما فعله الصّرب في كوسوفو والبوسنة والهرسك؟ ألم تضجّ تلك البلاد بالمجازر والمقابر الجماعية؟ هل تناسى الغرب الأعراض التي انتهكت والأرواح التي أزهقت؟ ألم يكن ذلك بمرأى ومسمع منهم وبأيدي مَن يشتركون معهم في المعتقَد؟

نحن لا نحتاج أن نعود بالذّاكرة إلى ما حدث في الحروب الصليبية وإلى ما وقع في قرطبة وقرى الأندلس ومدنها من عظائم تقشعرّ منها الجلود.

هم زرعوا الكيان الغاصب في الشّرق الأوسط وأخرجوا النّاس من بيوتهم فقُتل الأطفال والنّساء والشيوخ وهدموا البيوت وأحرقوا الحقول وعاثوا في الأرض فساداً، وما زالت أيديهم تقطر دماً، ورغم ذلك تعفّفنا عن أن نصف دينهم بالإرهاب وقلنا أنّ ذلك سلوك لا يرتضيه السيد المسيح عليه السلام.

إذن ليس هذا هو المنطلق الواقعي للإساءات المتواترة للمقام السامي للرسول الكريم ﷺ بل أنَّ ثمَّة منطلقات أخرى تدفعهم لمثل هذه الإساءات:

المنطلق الأوّل: هو الحقد الدفين الذي يضمرونه للإسلام ورائده الأعظم ﷺ فهذا هو ما يدفعهم للدجل والكذب والتضليل، يقول الله تعالى: (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(٧)، (وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(٨).

فليموتوا بغيضهم فكلَّما ازدادوا إساءة لرسولنا الكريم ﷺ ازددنا تمسُّكاً به وإكباراً له وإصراراً على السير في هداه.

المنطلق الثاني: هو التضليل للرأي العام الغربي الذي لم يتعرَّف على واقع هذا الدين وقيَمِه ومبادئه، فهم يسعون من أجل الحيلولة دون تعرّف الشعوب الغربيّة على الإسلام ورائده العظيم ﷺ؛ وذلك لإدراكهم حجم تأثيره وقدرته على الامتداد والانتشار.

فهم حينما عجزوا عن أن يقنعوا الناس بدينهم ومتبنياتهم عمدوا إلى أكثر الأديان قدرة على التوغّل والإقناع فسخَّروا كلَّ إمكانياتهم من أجل تشويه الإسلام.

تصوروا عندما تتوالى الإساءات والشائعات على رجل أو مبدأ مجهول المعالم وتتمظهر بالعقلانية والشفافية أيُّ أثر يكون لتلك الشائعات، إنَّها تَحول دون التفكير في البحث

عن الحقيقة وتخلق حاجزاً نفسياً يمنع من النظر للواقع ببصيرة وموضوعية، هذا ما يريده ساسة الغرب لشعوبهم تجاه الإسلام.

المنطلق الثالث: هو ابتزاز المسلمين حتى لا يطالبوا بحقوقهم ومن أجل أن يغضوا الطرف عن استئثار الغرب بخيراتهم وثرواتهم.

فإما أن تصبروا على الضيم وإلا فإنكم إرهابيون، فحتى لا نُوصف بالإرهابيين نقبل بالضيم وحتى نكون من أهل التعقُّل نعطي للآخرين أرضنا، وحتى لا يُوصف الإسلام بالإرهاب فعلينا أن نخذل المناضلين بل علينا أن نؤلب عليهم ونكشف ظهورهم.

هذا هو ما يرمي له ساسة الغرب من إساءاتهم للإسلام وللرسول الكريم ﷺ.

المنطلق الرابع: هو كسر هيبة الإسلام في نفوس المسلمين.

تصور لو أنَّ رجلاً محترمًا أخذت تقذفه الأطفال بالحجارة ويتفكَّه السَوَقةُ من الناس بشتمه والسخرية منه، وتطاولت على مقامه النساء، وقذفه الرجال بالبهتان والفاحشة، فهل يكون لمثل هذا الرجل من أثرٍ إذا وعظ وأرشد، وهل سيقوم معه من أحدٍ لو نهض من أجل إصلاح، وهل سيؤازره من أحدٍ لو بغى عليه سلطان أو متنفذ.

هذا ما يرمي إليه ساسة الغرب فهم يُدركون ما لهذا الرجل العظيم من تأثيرٍ منقطع النظير، ولا سبيل للتقليل من تأثيره بالبرهان فليس سوى السخرية والدجل سبيلٌ لإضعاف أثره على ملايين الناس.

الحُريَّة المُطلقة مُساوقة للفوضى

أقول: تصوَّروا لو أنَّ أحداً تحت هذه الذّريعة أخذ يشتمُ من يلتقيه ويسخر منه ويسفِّه من عقله ويَنسبُ إليه ما ليس فيه ويتّهمه ببعض المساوئ، هل يقبل منهُ العقلاء ذلك؟ أو يقولون مِن حقّه أنْ يُعبِّر عن رأيه بما يشاء؟ وهل يصحِّحون للقانون أن يحميهُ ويدافعَ عنه؟ فإنْ كان كذلك فأين حقُّ مَن وقع عليهم الشَّتم والقذف والسُّخرية؟! فإمَّا أنْ يضيع وإمّا أن نقول له افعل كما فعل هو، وحينئذٍ يَسودُ الهَرج والمَرج إذا كانا مُتكافئَين

في القوّة والنّفوذ وإلا ضاع حقّ الضَّعيف وهُدرت كرامته ولا مُنتصر له.

هذا هو نتاج المَنطق المذكور.

إنّ العُقلاء لا يقرُّ أحدٌ منهم الحريّة المطلقة التي لا حدود لها وإلا كانت الحريّة مساوقةً للظّلم أو الفوضى، إذن لا بدّ أن يكون الحدُّ الذي تنتهي عنده الحريةُ هو حقوق النّاس.

وليس من حقٍّ أولى بالرّعاية من مشاعرِ النّاس وهويَّتهم ومُعتقداتهم، وما فعله هؤلاء خدشٌ لمشاعر ملايين النّاس وانتقاصٌ مِن هويَّتهم وطعنٌ في معتقداتهم؛ ذلك لأنّ الرّسول ﷺ يمثّل لهم الهويّة والعقيدةَ ويعتبرونَ المساس بمقامه السّامي مساسًا بكرامتهم التي هي من الحقوق الواجب رعايتها على كلّ من يحترم نفسه.

الهامش:

١- سورة البقرة/ ١١١.

٢- سورة الأعراف/ ١٥٧.

٣- سورة النّحل/ ٩٠.

٤- سورة آل عمران/ ١٠٣.

٥- سورة الحجرات/ ١٣.

٦- سورة النحل/ ١٢٥.

٧- سورة آل عمران/ ١٥٩.

٨- سورة البقرة/ ١٢٠.

الأخلاق عند الإمام الصادق عليه السلام

الشيخ صلاح البديري / خطيب حسيني

الأخلاق: هو العلم الذي يبعث الكمال في النفس البشرية، ويبني القوة والاستقلال في العقل البشري، ويساير الانسانية في اتجاهاتها، ويوجهها عند حيرتها، ويأخذ بيد العقل عند اضطرابه، ويمدُّه بالقوة عند ضعفه.

وللإمام عليه السلام عناية خاصة بعلم الأخلاق، ويكاد يظهر على كل كلمة نقلت عن الإمام، وعلى كل أثر نسب إليه، وكل من بحث عن عظمة الإمام عليه السلام في علمه فعليه أن يتحدث عن علم الأخلاق عنده.

لم يعتمد الإمام جعفر بن محمد عليه السلام في أخلاقه على نظرية استفادها من فيلسوف، ولا قاعدة أخذها من حكيم، ولكنه استقاها من ينبوع الوحي، واستقاها من هدي القرآن الكريم.

ولعل أثر هذه التربية يظهر جلياً في أحاديث الإمام عليه السلام، وأحاديث الأئمة من آبائه وأبنائه (عليهم السلام) التي حرص علماء الحديث من شيعة أهل البيت (عليه السلام) على تدوين ما لأئمتهم من أقوال وإرشادات، فهم يجمعون منها كل شاردة وواردة، وهذا التميز لا لأن نصائح الأئمة (عليهم السلام) كانت خاصة بهم، بل؛ لأنهم أكثر اهتماماً بآثار أئمتهم (عليهم السلام).

لم يبخل الإمام بنصيحة على مسلم يوماً، وهو القائل: ((خير الناس من انتفع به الناس))(١) والراوي عن جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ وَمَنْ سَمِعَ رَجُلًا يُنَادِي يَا لَلْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ))(٢)، وما تميز به الشيعة أنهم أسمع لكلامه وأحفظ لأقواله فهو عليه السلام عميد مذهبهم والمسؤول عن تهذيبهم .

العدل صفة أخلاقية:

يقول الإمام الصادق عليه السلام حين يسأل عن صفة العدل في الإنسان: ((إذا غضَّ طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وكفه عن المظالم))(٣). ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))(٤)

لا يكون الانسان عادلاً ما لم يخضع الشهوة لحكم العقل، فيغض طرفه عن المحارم، ويلجم الغضب بلجام الحكمة فترتفع نفسه عن المظالم، وصفة العدل هذه هي التعفف بمعناه العام، وضبط النفس الذي يقول فيه: ((من ملك نفسه إذا رغب، وإذا رهب واذا اشتهى واذا غضب، حرَّم الله جسده على النار))(٥)، وكثيراً ما تشير أخلاقيات الإمام عليه السلام الى هذا المعنى ولو من ناحيةٍ تكاد تكون خفية، فإنّ للنفس بقواها وغرائزها

حقوقاً يحق لها أن تطلب، ولها شذوذ وميول يجب أن تحجب، وضبط النفس هو معادلة سلوك هذه القوى ومساواتها في الحقوق، فتأخذ كل قوة ما يجب لها وتمنع عما يخطر عنها.

والاعتدال في الملكات لا يكون إلا بتعاون جميع القوى النفسانية، فالتوازن والإعتدال في قوة الشهوة مثلاً يحتاج الى قوة الفكر في تحديده وتمييز غايته، ويفتقر الى قوة العمل في تكونه، وإلى الشجاعة في الثبات عليه، وتحمل الآلام في سبيل الحصول عليه، ولا يمكن قمع هذه الرغبات الشاذة مالم يكن للشخص من الشجاعة ما يحتمل به ألم ذلك الكبت، ومن قوة الإرادة والثبات والاستمرار على الاستقامة ومن هذا يمكن أن نقول: أن الملكة الخلقية هي تلك القوة التي تنسب إليها بعد أن يدخل عليها التهذيب، فالعفة شهوة مهذبة، والشجاعة غضب متوازن، والحكمة غضب مستقيم.

ويبيّن الإمام (سلام الله عليه) هذا التعاون النفساني في بعض وصاياه لأصحابه فيقول: ((عليكم بالورع وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وعفة البطن والفرج، تكونوا معنا في الرفيق الأعلى))(٦)، فنراه يوصي أصحابه بالمحافظة على هذه الملكات ليكونوا معه في الرفيق الأعلى من الجنة، وحين ننظر الى هذه الكلمات نراها تنتهي الى قوة واحدة أو الى قوتين لا غير، واذا كان الورع عن ميول الشهرة، ينتهي الى العفة! وصدق الحديث أيضاً قد ينتهي الى هذه أو تلك، أما باقي الملكات فهي من فروع العفة لا غير، ولكن الإمام الصادق عليه السلام يضمن لأصحابه أن يكونوا معه في الرفيق الأعلى اذا اعتدلوا في هذه الكلمات، والعدل وضع جميع القواعد تحت نفوذ العقل فيعطي كل واحد من القوى حقوقها كاملة، واذا عمل الانسان بذلك مع الناس الآخرين سميت هذه الصفة إنصافاً وعدلاً.

وهذا العدل هو أساس ومحور المدينة الفاضلة والمجتمع المثالي، والذي يكون مرة صفة لفرد ومرة صفة لمجتمع فالعدل الفردي الذي يوصف به الفرد له مرتبتان:

أصناف العدل ومراتبه:

المرتبة الأولى: سلوك الفرد مع الناس الآخرين ومعاملاته معهم، فاذا أخذ الإنسان حقه كاملاً، وأعطى غيره حقه موفوراً سمي عادلاً ومنصفاً، وفي هذه الصفة يقول الإمام علي عليه السلام: "سيد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء إلا رضيت لهم مثله، ومواساتك الأخ في المال، وذكر الله على كل حال ليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله عز وجل به أخذت به، أو إذا ورد عليك شيء نهى الله عز وجل عنه تركته"(٧).

ومن الناس من يرى العدل في الانسان مستحيلاً أو شبه المستحيل، وبعضهم يذهب الى أكثر من ذلك فيقولون: "الظلم سرٌ كامن في الطبيعة، فالنبات يعدو قويّه على ضعيفه، والحيوان يفتك كبيره بصغيره والإنسان يستبد حاكمه بمحكومه)(٨)، وهذه الفكرة نابعة من القول أن الإنسان شرير بطبعه، ولا ينكر المتشرعون شيوع الظلم بين أفراد الإنسان، ولكنهم يقولون: مصدر ذلك هو إهمال الغرائز النفسانية حتى نستبد بالحكم، والسير مع أهواء النفس بلا حسيب ورقيب، أما النفس الإنسانية وغرائزها فهي مهيأة للسير في طرق الخير وطرق الشر بحسب ما يرتضيه سلوكه، وترسمه له إرادته واختياره، ولو هذَّب الإنسان غرائزه، وأصلحها لسارت نفسه على الهدى.

المرتبة الثانية: وتظهر في الفصل بين المتخاصمين بإعطاء الحق لصاحبه من غير حيف ولا تحيز، وهذه العدالة مظهر من مظاهر العدل النفساني عند الإمام الصادق عليه السلام فيقول: "من أنصف الناس من نفسه رضُي به حكماً لغيره"(٩).

وهذا أفضل ما يوصف به الحاكم العادل والقاضي المصلح، فلا يمكن أن نتصور التحيز في حاكم أنصف الناس من نفسه أو ننسب إليه الحيف إذا كان أحب الناس إليه وأبغضهم عليه أمام عدله سواء، والعدل في رأي الامام عليه السلام سلسلة يفصل بعضها عن بعض اتصالاً وثيقاً لا تفكك أجزاؤه إذا اعلمنا أن العدل في المعاملة يلازم العدل

العام. ثم يقول: أن الإنصاف من أشد الأعمال بقوله عن النبي ﷺ: "من واسى الفقير، وأنصف الناس من نفسه فذلك هو المؤمن حقاً"(١٠).

أما العدل الاجتماعي، فيمكن أن نقول: أن الاجتماع هو الصلة المتينة التي تجعل المجتمع كالجسد الواحد الحي، وتجعل الأفراد كالأعضاء لذلك الجسم، وكل عضو يقوم بأعماله الخاصة التي تصلح المجتمع، لذلك فانهم يشتركون في الغاية، ويتماثلون في الحقوق والواجبات، والمجتمع حي مدرك له حياته ونظامه الخاص، وهو يتصف بالتوازن والانحراف في سلوكه كما يتضمن الفرد الواحد من الناس، والنظام الاجتماعي العادل هو الذي يكفل للمجتمع، ولأفراده جميع الحقوق والواجبات من غير تعد ولا تقصير، والسير على هذا النظام العادل وتطبيقه على سلوك الفرد والمجتمع سمي عدلاً اجتماعياً.

والعدل الاجتماعي أن تسير الأمة على المثل الأعلى في الحياة وفي الأخلاق، وأن تسعى الى الكمال والسعادة العامة، وأن تعد للأفراد طرق الوصول الى الخير، ومن موجبات تحقق هذا العدل هو التعاون والتضامن بين أفراد هذه الأمة، ويرى الإمام الصادق عليه السلام أنّ الوسيلة الوحيدة لإنشاء هذا المجتمع المثالي هو إصلاح الأفراد وإعدادهم لأن يكونوا أعضاءً صالحين، فاذا صلح الفرد وتهذّبت الأسرة صلحت الأمّة، وتوجهت سبيل الخير والسعادة، ويعد العدل الثابت للأفراد دافعاً للتعاون والتضامن وهذا المنهج الذي سلكه القرآن الكريم لإصلاح البشر وتهذيبهم.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: "يحقُّ للمسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف، والمساواة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض تكونوا كما أمركم الله رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم"(١١).

الهوامش:

١- ميزان الحكمة / محمدي الريشهري/ المحقق : دار الحديث الناشر : دار الحديث/ الطبعة : الأولى/ ج١/ ص٤٣.

٢- الكافي / الكليني / نشر: دار الكتب الإسلاميّة / صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري / الطبعة السادسة / سنة ١٣٧٥هـ ش / طهران ـ إيران / ج٢/ ص١٦٢.

٣- محمد الريشهري/ المصدر السابق/ ج٣/ ص٥٧.

٤- سورة النحل/ ٩٠.

٥- بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي/ الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان/ ج٦٧/ ٣١٥.

٦- المصدر نفسه/ ٦٧/ ص٣٠٦.

٧- المصدر نفسه/ ٧١/ ص٣٩٢.

٨- المصدر نفسه،/ ج ٧٢ / ص ٢٥.

٩- مجموعة ورّام/ مكتبة الفقيه - قم/ ج٢/ ص١٩٦.

١٠- المجلسي/ المصدر السابق/ ج ٧٢/ ص٢٥.

١١- المصدر نفسه/ ج ٧١ / ص٢٥٧.

أكاذيب دخيلة في سيرة الرسول الأعظم ﷺ

قاسم الجبوري / صحفي

من هو أشرف الخلق؟

من هو سيد الكائنات؟

من هو حبيب الله؟

من هو حامل رسالة لا إله إلا الله؟

ذلك هو النور المعطاء، ذو القلب الرحيم، صاحب الأيادي السخية، ألا وهو الرسول الأعظم محمد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء(صلوات الله عليهم)، ولو كتبت الأقلام ببحر صفاته لعجزت عما يرد من خلقه وشجاعته وعفته...

ولكن ما يملأ القلب قيحاً حينما تسمع بالأكاذيب على سيد الكائنات ﷺ، فهناك حديث عن رسول الله ﷺ أكْثَر من روايته العامّة والخاصّة بطرق مختلفة لدرجة قد بلغت حدّ التواتر، من أنه ﷺ قال: «كثرت عليّ الكذّابة وستكثر».

والمقصود بالكذّابة على رسول الله ﷺ: الذين يختلقون الأحاديث وينسبونها له، أو يلصقون بسيرته ﷺ ما ليس من سيرته.

بدعٌ اختلقوها ليكشفوا عن أحقادهم وصورتهم الحقيقية، فمن تلك: أنّ الرسول ﷺ قد تزوَّج بزينب بنت جحش حيث قالوا في كتبهم: «... رآها فأعجبته...»، ثم رغب عنها زيد فطلّقها لكي يتزوّجها النبي ﷺ من بعد ذلك لكن الحقيقة هي أنّ النبي الأكرم ﷺ أعتق زيداً أوّلاً، وزوّجه ابنة عمّته زينب بنت جحش، لكن زيداً بعد مدة قرّر طلاقها، والتمسه النبيّ ﷺ أن لا يطلّقها، ولكنه آثر إلا أن يطلّقها؛ لأنه لم يكن على وئام معها، وبعد أن أصبحت خلية تزوّجها النبي ﷺ.

واللافت للنظر أنّ هذا الزواج تمَّ من قبل الله(سبحانه) مباشرة، فقال تعالى: « فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا»(١) ولذلك كانت زينب تفتخر على سائر زوجات النبي ﷺ، وتقول: إن الله تعالى هو الذي زوّجني، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ؛ لأنه القدوة والمثل الأعلى للمسلمين؛ « لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا »(٢) فيقتدوا ويتزوّجوا حلائل الأبناء الذين ليسوا من الأصلاب ولا يتحرّجوا في ذلك.

فقضية يذكرها القرآن الكريم بهذا الوضوح مع ذكر التعليل والهدف، وذكر خصوصيات من قبيل «زوجناكها ومع كلّ ذلك، عمد المفترون وذكروا أموراً وردت في الكتب المسمّاة بالصحاح وكتب الحديث، يربأ أحدنا أن يقوم بها أو أن تنسب إليه.

ولعل أبرز ما يمكن ذكره من القول والبهتان على حبيب الله محمد ﷺ عندما قال ائتوني بدواة وقلم لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا به من بعدي ... فقالوا: إنَّ الرجل ليهجر؟

وكيف يقال ذلك عن الشخص الذي وصفه الله (سبحانه) بقوله: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)(٣).

هذه الأكاذيب والروايات الموضوعة على رسول الله ﷺ تعدّ من الأسباب والعوامل المهمة جداً، ولعلّها أهمّ سبب وراء صدود غير المسلمين، وعدم إقبالهم على الإسلام واعتناقه؛ لأنّ هذه التهم قد عملت على تشويه سمعة وصورة النبي ﷺ كثيراً، ورسمت له بعض الحالات التي يأبى كثير من الناس العاديين أن يوصفوا بها.

الهوامش:

(١) سورة الأحزاب/ ٣٧.

(٢) سورة الأحزاب/ ٣٧.

(٣) سورة النجم/ الآيات ٣-١٨.

النبي الأعظم

(صلى الله عليه وآله وسلم)

الرسول الأكرم ﷺ وبناء المجتمع الإسلامي

رضا الجعفري / كاتب

عشر سنوات قضاها الرسول ﷺ في المدينة المنوَّرة، بنى خلالها مجتمعاً مثالياً لم يعرف التاريخ له مثيلاً، فهو مجتمع متميِّز بقوانينه ومبادئه التي تسعى المجتمعات الحاضرة جاهدةً لتطبيقها، وذلك لما لها من تأثير في إرساء القواعد الاجتماعية السليمة، وجعل المجتمع يسير وفق نهج الحق.

فبأيِّ آلية استطاع وتمكَّن رسول الله ﷺ من بناء مجتمع حضاري يناهز المجتمعات التي كانت سائدة آنذاك.

إنّ السبب الجوهري يكمن أولاً في شخصية الرسول ﷺ، وما كان يتمتع به من سمات قيادية، فلم يشهد التاريخ قائداً مثله، فلقد كان كثير التنقل في المدينة، يجتمع بالناس، ويحل قضاياهم، ويصلي في مساجدهم.

وفي سبيل بناء المجتمع المثالي قام ﷺ بتخطيط، واستراتيجية كانت كفيلة بتحقيق هدفه في أقل فترة زمنية، فقد قام ﷺ بجملة أمور منها:

أولاً: المسجد.. نقطة الانطلاق.

قام ﷺ بإنشاء المسجد، والذي يعد قاعدة الانطلاق لكل خير وفضيلة، والانطلاق في رحاب الله (عز وجل)، والمسجد يُعد مركزاً للتجمع، والتفاعل بين أبناء المجتمع الواحد، وهو المنظِّم لعلاقات أبناء المجتمع، لهذا تهافت المسلمون لارتياد المسجد والصلاة جماعة فيه؛ ولأنهم يعون ماذا تعني صلاة الجماعة، ولهذا السبب أكد رسول الله ﷺ على الصلاة، وقال ﷺ: ((من صلى الخمس في جماعة فظنوا به خيراً))(١) وهكذا اعتبر رسول الله ﷺ المسجد ملتقى قلوب المؤمنين، وهو بحق النواة الأولى لإرساء قواعد المجتمع الاسلامي.

ثانياً: العلاقات الاجتماعية.

إنشاء شبكة علاقات اجتماعية واسعة النطاق، منبعثة من المدينة المنورة، ومنتشرة في ربوع الجزيرة العربية، ابتدأ رسول الله ﷺ ذلك بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، بل بين الأنصار أنفسهم، وإذابة كل الفوارق القبلية والحواجز النفسية، والنعرات العصبية التي كانت سائدة آنذاك.

ثالثاً: بث القيم النبيلة.

بالإضافة لما ذكر فقد قام ﷺ ببثِّ القيم والمثل السامية النبيلة، والتي ساعدت على استمرارية العلاقات الاجتماعية، كالتواصي، والتراحم بين الناس، أليس هو القائل: ((من لم يرحم صغيرنا، ولم يعرف حق كبيرنا فليس منا))(٢)؟!

وبهذا استطاع رسولنا الأكرم ﷺ تشييد أركان المجتمع الإسلامي متبعاً أفضل الطرق وأنجح الأساليب.

الهوامش:

١- وسائل الشيعة/ ج ٥/ ص ٣٧١ / ب ١ من أبواب صلاة الجماعة / ح ٤.

٢- بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي/ الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان/ ج ٤٣ / ص٢٨٣.

الدعاء في أحاديث الإمام الصادق عليه السلام

حيدر فائق /صحفي

أولى الإمام الصادق عليه السلام، المزيد من الاهتمام، في الدعاء والابتهال إلى الله(سبحانه)؛ لأنه من أنجع الوسائل وأعمقها، في تهذيب النفوس، وقد أثرت عنه كوكبة من الأحاديث، في فضل الدعاء وآدابه، وأوقات استجابته، وغير ذلك مما يرتبط بالموضوع، ويتصل به، وفي ما يلي بعض مما ورد:

فضل الدعاء:

أشاد الإمام الصادق عليه السلام بفضل الدعاء، وأهاب بالمسلمين أن لا يتركوه في جميع أمورهم، صغيرها وكبيرها، وأن يكونوا على اتصال دائم بالله(تعالى)، الذي بيده جميع مجريات الأحداث، وكان من بعض ما قاله فيه:

أ -: قال عليه السلام: " عَنْ سَيْفٍ التَّمَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّكُمْ لَا تَقَرَّبُونَ بِمِثْلِهِ وَلَا تَتْرُكُوا صَغِيرَةً لِصِغَرِهَا أَنْ تَدْعُوا بِهَا إِنَّ صَاحِبَ الصِّغَارِ هُوَ صَاحِبُ الْكِبَارِ" (١).

ب: - وأوصى الإمام عليه السلام، صاحبه ميسر بن عبد العزيز، بملازمة الدعاء في جميع الأحوال، قال له: " عَنْ مُيَسِّرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ لِي: " يَا مُيَسِّرُ ادْعُ وَلَا تَقُلْ إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْزِلَةً لَا تُنَالُ إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ وَلَوْ أَنَّ عَبْداً سَدَّ فَاهُ وَلَمْ يَسْأَلْ لَمْ يُعْطَ شَيْئاً فَسَلْ تُعْطَ يَا مُيَسِّرُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابٍ يُقْرَعُ إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِهِ ... " (٢).

إنّ الإمام عليه السلام أراد من الإنسان المسلم، أن يرتبط بخالقه، في جميع شؤونه وأحواله، فبيده (تعالى)، العطاء والحرمان، ومن فاز بالاتصال به فقد فاز بخير عميم.

الدعاء عبادة:

واعتبر الإمام الصادق عليه السلام، الدعاء ضرباً من ضروب العبادة، ونوعاً من أنواعها فقال: " عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ ادْعُ وَلَا تَقُلْ قَدْ فُرِغَ مِنَ الْأَمْرِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ) وَقَالَ (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ...."(٣).

وعلّق الفقيه الكبير زرارة على الجملة الأخيرة، من كلام الإمام. قال: إنما يعني لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر، أن تبالغ بالدعاء، وتجهد فيه (٤).

الدعاء يدفع القضاء:

وحثّ الإمام الصادق عليه السلام، على الدعاء؛ لأنه من جملة الأسباب، التي يستدفع بها البلاء، وقد أدلى عليه السلام بذلك، بمجموعة من الأحاديث من بينها:

أ: - قال عليه السلام: " إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ يَنْقُضُهُ كَمَا يُنْقَضُ السِّلْكُ وَقَدْ أُبْرِمَ إِبْرَاماً " (٥).

ب: - قال عليه السلام: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالدُّعَاءِ الْأَمْرَ الَّذِي عَلِمَهُ أَنْ يُدْعَى لَهُ فَيَسْتَجِيبُ وَلَوْ لَا مَا وُفِّقَ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ الدُّعَاءِ لَأَصَابَهُ مِنْهُ مَا يَجُثُّهُ مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ " (٦).

جـ: - قال عليه السلام: " الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ بَعْدَ مَا أُبْرِمَ إِبْرَاماً فَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ وَنَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِالدُّعَاءِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بَابٌ يُكْثَرُ قَرْعُهُ إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِهِ " (٧).

وحكت هذه الأحاديث عن أهمية الدعاء، وأنه من الأسباب الفعالة في دفع البلاء المبرم.

الدعاء شفاء من الداء:

إنّ الدعاء وصفة روحية، وهو من أوكد الأسباب في إزالة الأمراض، فإنّ له تأثيراً بالغاً في الشفاء من كل داء، وقد قررت البحوث الطبية الحديثة ذلك، وأكّدت أنّ الطب الروحي، من أهم الأسباب في إزالة الأمراض المستعصية، خصوصاً الأمراض النفسية، وقد اكتشف الإمام الصادق عليه السلام هذه الظاهرة، فقال للعلاء بن كامل: " عَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ " (٨).

آداب الدعاء:

وضع الإمام الصادق عليه السلام، منهجاً خاصّاً لآداب الدعاء، فعلى المسلم السير على

ضوئه، يقول عليه السلام: " احفظ أدب الدعاء، وانظر من تدعو، وكيف تدعو، وحقق عظمة الله وكبرياءه، وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك، واطلاعه على سرك، وما تكون فيه من الحق والباطل، واعرف طرق نجاتك وهلاكك، كي لا تدعو الله بشيء فيه هلاكك، وأنت تظن أنّ فيه نجاتك، قال الله تعالى: (وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً) وتفكر: ماذا تسأل؟ وكم تسأل؟ ولماذا تسأل؟!. والدعاء: استجابة الكل منك للحق، وتذويب المهجة في مشاهدة الرب، وترك الاختيار جميعاً، وتسليم الأمور كلها، ظاهراً وباطناً إلى الله -تعالى- فإن لم تأتِ بشرط الدعاء فلا تنتظر الإجابة، فانه يعلم السر وأخفى، فلعلك تدعوه بشيء، قد علم من سرك خلاف ذلك. " (٩).

ووضع الإمام عليه السلام في هذا الحديث، القواعد لآداب الدعاء، التي منها: أن يتأمل الداعي، ويفكر بوعي في عظمة من يدعوه، ويرجو منه أن يفيض عليه بقضاء حوائجه، وعليه أن يعرف، أنه يدعو خالق الكون، العالم بخفايا النفوس، وأسرار القلوب، كما أن على السائل، أن يمعن في مسألته، وينظر في أبعادها، لكي لا يدعو بما فيه هلاكه، وكذلك عليه، أن يسلم جميع أموره، ظاهرها وباطنها لله تعالى، من بيده العطاء والحرمان، وعلى الداعي أن يراعي بدقة هذه الآداب، فإن أهملها فلا ينتظر الإجابة من الله(تعالى).

استجابة الدعاء:

أدلى الإمام الصادق عليه السلام، بكوكبة من الأحاديث، أعرب فيها، عن الأسباب الموجبة لاستجابة الدعاء، وهذه بعضها:

أ - الإقبال على الله تعالى:

من أهم الأسباب في استجابة الدعاء، أن يقبل الداعي على الله تعالى بقلبه، وأن لا يكون دعاؤه بلسانه، وقلبه مشغولاً بشؤون الدنيا، وقد أعلن الإمام الصادق عليه السلام ذلك بقوله: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً بِظَهْرِ قَلْبٍ سَاهٍ فَإِذَا دَعَوْتَ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ ثُمَّ اسْتَيْقِنْ بِالْإِجَابَةِ "(١٠).

وقال عليه السلام لبعض أصحابه: "إِذَا دَعَوْتَ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ وَظُنَّ حَاجَتَكَ بِالْبَابِ" (١١).

إنّ اتجاه الإنسان بقلبه وعواطفه، في حال دعائه، شرط أساسي في نجاح دعائه.

ب - التضرع إلى الله (سبحانه):

لقد ذمّ الله (سبحانه) الذين لا يتضرعون إليه، قال تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) (١٢).

وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام، عن كيفية الابتهال إلى الله تعالى في أثناء الدعاء، فقال: "الِابْتِهَالُ رَفْعُ الْيَدَيْنِ وَتَمُدُّهُمَا وَذَلِكَ عِنْدَ الدَّمْعَةِ ثُمَّ ادْعُ". (١٣).

ج - الثناء على الله(سبحانه):

ينبغي للداعي، قبل أن يشرع في دعائه، أن يمجد الله تعالى، ويذكر ألطافه، ونعمه عليه، ثم بعد ذلك يدعو، وقد أثرت عن الإمام الصادق عليه السلام، في ذلك، مجموعة من الأحاديث منها:

١- قال عليه السلام: "إِذَا طَلَبَ أَحَدُكُمُ الْحَاجَةَ فَلْيُثْنِ عَلَى رَبِّهِ وَلْيَمْدَحْهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا طَلَبَ الْحَاجَةَ مِنَ السُّلْطَانِ هَيَّأَ لَهُ مِنَ الْكَلَامِ أَحْسَنَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَإِذَا طَلَبْتُمُ الْحَاجَةَ فَمَجِّدُوا اللَّهَ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ وَامْدَحُوهُ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ تَقُولُ يَا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطَى وَيَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ يَا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَداً يَا مَنْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَ يَقْضِي مَا أَحَبَّ يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ يَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى يَا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ يَا سَمِيعُ يَا بَصِيرُ وَأَكْثِرْ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ كَثِيرَةٌ وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَقُلِ اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ مَا أَكُفُّ بِهِ وَجْهِي وَأُؤَدِّي بِهِ عَنْ أَمَانَتِي وَأَصِلُ بِهِ رَحِمِي وَ يَكُونُ عَوْناً لِي فِي الْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ" (١٤).

٢ - قال عليه السلام: "مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ثُمَّ يَسْأَلُ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ

الطَّرَفَيْنِ وَيَدَعَ الْوَسَطَ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا تُحْجَبُ عَنْهُ " (١٥).

د - الإلحاح في الدعاء:

من الأمور التي لها الأثر في إجابة الدعاء، الإلحاح في الدعاء، وكثرة السؤال من الله (تبارك وتعالى) وقد أعلن ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِهَ إِلْحَاحَ النَّاسِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْمَسْأَلَةِ وَأَحَبَّ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَيُطْلَبَ مَا عِنْدَهُ " (١٦).

هـ - اجتماع المسلمين:

من الأسباب المؤدّية لاستجابة الدعاء، اجتماع المسلمين في دعائهم، وتضرعهم إلى الله (تعالى)، وقد أعلن ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: " مَا مِنْ رَهْطٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا اجْتَمَعُوا فَدَعَوُا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَعِينَ فَأَرْبَعَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَعَةً فَوَاحِدٌ يَدْعُو اللَّهَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ لَهُ " (١٧).

إنّ اجتماع المسلمين له موضوعية في نجاح الدعاء واستجابته.

و- الصلاة على النبي وآله(صلوات الله عليهم):

أعلن الإمام الصادق عليه السلام، أنّ من موجبات استجابة الدعاء، ونجاحه، الصلاة على النبي وآله(صلوات الله عليهم)، قال عليه السلام: " لَا يَزَالُ الدُّعَاءُ مَحْجُوباً حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ " (١٨).

لقد جعل الله تعالى الصلاة على نبيه العظيم صلى الله عليه وآله، من الوسائل الفعالة، في استجابة الدعاء.

ز- تسمية الحاجة:

ينبغي للداعي أن يذكر حاجته، في إطار دعائه، قال الإمام الصادق عليه السلام: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ الْعَبْدُ إِذَا دَعَاهُ وَ لَكِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ تُبَثَّ إِلَيْهِ الْحَوَائِجُ فَإِذَا دَعَوْتَ

فَسَمِّ حَاجَتَكَ " (١٩).

ح - أوقات الدعاء:

أدلى الإمام الصادق عليه السلام، بمجموعة من الأحاديث، عن الأوقات التي يرجى فيها إجابة الدعاء، وهي:

١ - قال عليه السلام: "اطْلُبُوا الدُّعَاءَ فِي أَرْبَعِ سَاعَاتٍ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَاحِ وَزَوَالِ الْأَفْيَاءِ وَنُزُولِ الْقَطْرِ وَأَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفَتَّحُ عِنْدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ (٢٠).

٢ - قال عليه السلام: "يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ فِي الْوَتْرِ وَبَعْدَ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الظُّهْرِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ"(٢١).

٣ - قال عليه السلام: "قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ أَرْبَعٍ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَعِنْدَ الْأَذَانِ وَعِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ وَعِنْدَ الْتِقَاءِ الصَّفَّيْنِ لِلشَّهَادَةِ" (٢٢).

٦ - قال عليه السلام: " إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً مَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ ثُمَّ يُصَلِّي وَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَأَيُّ سَاعَةٍ هِيَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ وَهِيَ السُّدُسُ الْأَوَّلُ مِنْ أَوَّلِ النِّصْفِ" (٢٣).

هذه هي الأوقات، التي يؤمل فيها استجابة الدعاء، فينبغي للداعي مراعاتها.

الدعاء للإخوان:

حث الإمام الصادق عليه السلام على الدعاء للإخوان، بظهر الغيب؛ لأن في ذلك إيجاداً للتضامن الاسلامي، ونشراً للمودة والمحبة بين المسلمين، قال عليه السلام: " دُعَاءُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يُدِرُّ الرِّزْقَ وَيَدْفَعُ الْمَكْرُوهَ " (٢٤).

حكى الإمام عليه السلام لأصحابه، ما قاله جده الرسول صلى الله عليه وآله، في فضل دعاء المسلم، لإخوانه المسلمين. قال عليه السلام: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا مِنْ مُؤْمِنٍ دَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِثْلَ الَّذِي دَعَا لَهُمْ بِهِ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مَضَى

مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ أَوْ هُوَ آتٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُسْحَبُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ يَا رَبُّ هَذَا الَّذِي كَانَ يَدْعُو لَنَا فَشَفِّعْنَا فِيهِ فَيُشَفِّعُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ فَيَنْجُو" (٢٥).

دعوات مستجابة:

أدلى الإمام الصادق عليه السلام، في بعض أحاديثه، عن الدعوات المستجابة وفي ما يلي ذلك:

١ - قال عليه السلام: كان أبي يقول: " خَمْسُ دَعَوَاتٍ لَا يُحْجَبْنَ عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعْوَةُ الْإِمَامِ الْمُقْسِطِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَأَنْتَقِمَنَّ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَدَعْوَةُ الْوَلَدِ الصَّالِحِ لِوَالِدَيْهِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ الصَّالِحِ لِوَلَدِهِ وَدَعْوَةُ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ فَيَقُولُ وَلَكَ مِثْلُهُ" (٢٦).

٢ - قال عليه السلام: كان أبي يقول: "اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ" (٢٧).

٣ - قال عليه السلام: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة لا ترد لهم دعوة، حتى تفتح لهم أبواب السماء، أو يصير إلى العرش: الوالد لولده، والمظلوم على من ظلمه، والمعتمر حتى يرجع، والصائم حتى يفطر"(٢٨).

٥ - قال عليه السلام: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إِيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُرْفَعُ فَوْقَ السَّحَابِ حَتَّى يَنْظُرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا فَيَقُولَ ارْفَعُوهَا حَتَّى أَسْتَجِيبَ لَهُ وَإِيَّاكُمْ وَ دَعْوَةَ الْوَالِدِ فَإِنَّهَا أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ" (٢٩).

هؤلاء هم الأصناف الذين يستجيب الله دعاءهم، وقد أكد الإمام عليه السلام، بصورة خاصة، على دعوة المظلوم الذي لا يجد ناصراً إلا الله، فإنها لا ترد، وإنّ الله (تعالى) لابد أن ينتقم من ظالمه ولو بعد حين.

دعوات لا تستجاب:

أعلن الإمام الصادق عليه السلام، في بعض أحاديثه، عن الأشخاص الذين لا يستجاب دعاؤهم، وهم:

أ -: قال عليه السلام: "أَرْبَعَةٌ لَا تُسْتَجَابُ لَهُمْ دَعْوَةٌ رَجُلٌ جَالِسٌ فِي بَيْتِهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي فَيُقَالُ لَهُ أَلَمْ آمُرْكَ بِالطَّلَبِ وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَدَعَا عَلَيْهَا فَيُقَالُ لَهُ أَلَمْ أَجْعَلْ أَمْرَهَا إِلَيْكَ وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ مَالٌ فَأَفْسَدَهُ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي فَيُقَالُ لَهُ أَلَمْ آمُرْكَ بِالِاقْتِصَادِ أَلَمْ آمُرْكَ بِالْإِصْلَاحِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ مَالٌ فَأَدَانَهُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ فَيُقَالُ لَهُ أَلَمْ آمُرْكَ بِالشَّهَادَةِ" (٣٠).

ب - قال عليه السلام: "ثَلَاثَةٌ تُرَدُّ عَلَيْهِمْ دَعْوَتُهُمْ رَجُلٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا فَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ ارْزُقْنِي فَيُقَالُ لَهُ أَلَمْ أَرْزُقْكَ وَرَجُلٌ دَعَا عَلَى امْرَأَتِهِ وَهُوَ لَهَا ظَالِمٌ فَيُقَالُ لَهُ أَلَمْ أَجْعَلْ أَمْرَهَا بِيَدِكَ وَرَجُلٌ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ يَا رَبِّ ارْزُقْنِي فَيُقَالُ لَهُ أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ السَّبِيلَ إِلَى طَلَبِ الرِّزْقِ" (٣١).

حكت هذه الأحاديث، بعض المعالم في الاقتصاد الإسلامي، فقد دعت إلى العمل، الذي هو الركيزة الأولى في تنمية اقتصاد الأمة، وازدهار الرخاء فيها، كما نهت عن الكسل والخمول، وأن الله تعالى، لا يستجيب دعاء العاطلين عن العمل، مع قدرتهم عليه، وفي ذلك دعوة خلّاقة إلى العمل، وعدم تجميد طاقة الإنسان، وهو من الأسس القويمة في بناء الاقتصاد العالمي. ومنعت هذه الأحاديث، تبذير المال، والإسراف في إنفاقه فإنهما الأساس في فقر الفرد، وانهيار ثروته.

هذه بعض أحاديث الإمام عليه السلام، التي ألقت الأضواء على الدعاء، وبيّنت مدى أهميته البالغة في قضاء مهمات الناس.

الهوامش:

(١) الكافي/ الكليني/ نشر: دار الكتب الإسلاميّة/ صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري/ الطبعة السادسة/ سنة ١٣٧٥هـ ش/ طهران ـ ايران/ المجلد الثاني/ ص٤٦٧.

(٢) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٦٧.

(٣) سورة غافر/ آية: ٦٠.

(٤) الكليني/ المصدر السابق/ ٢ / ٤٦٧.

(٥) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٦٧.

(٦) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٠.

(٧) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٣.

(٨) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٣.

(٩) البحار ١٩ / ٤٤.

(١٠) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٣.

(١١) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٣.

(١٢) سورة المؤمنين / آية: ٧٥.

(١٣) الكليني/ المصدر السابق/ ٢ / ٤٨٥.

(١٤) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٨٤.

(١٥) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٨٥.

(١٨) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٥.

(١٩) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٨٧.

(٢٠) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٩١.

(٢١) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٦.

(٢٢) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٧.

(٢٣) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٧.

(٢٤) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٧.

(٢٥) المصدر نفسه/ ٢ / ٤٧٨.

(٢٦) المصدر نفسه/ ٢ / ٥٠٩.

(٢٧) المصدر نفسه/ ٢ / ٥٠٩.

(٢٨) المصدر نفسه/ ٢ / ٥٠٩.

(٢٩) المصدر نفسه/ ٢ / ٥٠٩.

(٣٠) المصدر نفسه/ ٢ / ٥٠٩.

(٣١) المصدر نفسه/ ٢ / ٥٠٩.

الاحتفال بذكرى مولد النبي ﷺ

إعداد: علي حسين / صحفي

الاحتفال بمولد النبي ﷺ من الاحتفالات التي اعتادها المسلمون منذ قرون عديدة، ولازالت هذه الذكرى ماثلة وحيّة في قلوب المسلمين جميعاً، حيث تقام الاحتفالات بهذا اليوم في المساجد والبيوت في مختلف بلدان العالم الإسلامي تخليداً لهذا اليوم المبارك، مثلهم في ذلك مثل أيّ أُمة تحترم مقدساتها، وتبجّل أيّامها الكبرى وذكرياتها المجيدة.

ورغم وضوح شرعية الاحتفال بذكرى المولد النبويّ، إلاّ أنّ البعض راح يبحث عن أُمور تسوّغ له منع الاحتفال بهذا اليوم، استناداً إلى فهم مغلوط لمعنى البدعة، ووظّف هذا الفهم لتحريم كثير من المباحات، بذريعة أنّها لم يرد فيها نصّ بخصوصها.

من هنا سوف نتناول مسألة الاحتفال بيوم المولد النبوي ونرى مدى شرعيته، ضمن عدّة أُمور:

الأمر الأوّل: الحدث المقدس يضفي قدسيّته على الزّمان كما هو الخير والبركة الذي اكتسبته ليالي القدر، وأيام شهر رمضان، ولياليه، أو عيد الفطر، أو عيد الأضحى، ويوم المبعث النبوي من أحداثها؟

والجواب: أننا لو لاحظنا الروايات التي تناولت هذا المعنى لتأكد لدينا أن الحدث العظيم والمبارك يضفي شيئاً من عظمته على الزمن في كثير من الأحيان.

فقد جاء في فضل يوم الجمعة في صحيح مسلم: «إنّ الله خلق آدم يوم الجمعة وأدخله الجنة يوم الجمعة»(١).

وهكذا الشأن في بركة شهر رمضان، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾(٢).

وكذلك البركة في ليلة القدر، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾(٣).

فخلود البركة في هذه الأيام جاء نتيجة لحوادث إلهية مهمّة كنزول القرآن الكريم فيها.

فإذا كان المنشأ في تقديس الأيام يعود للحدث الإلهي المبارك فلماذا لا يكون يوم مولد النبي ﷺ، يوماً مباركاً يستحق التقديس ويكون الاحتفال به من هذا القبيل؟.

الأمر الثاني: لزوم تكريم النبيّ ﷺ حياً وميتاً.

ورد بشأن الحث على احترام وتعظيم ومحبة شخص رسول الله ﷺ في القرآن الكريم عدد من الآيات منها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٤).

ذكر المفسرون أن المراد من (التعزير) في الآية ليس مطلق النصرة، إذ أنه أفرد عن قوله:

(نصروه)، ولو كان بمعنى مطلق النصرة لما كان هناك داع للتكرار، فالمراد من (التعزير) هو التبجيل والتوقير والتعظيم أو النصرة مع التعظيم(٥).

٢ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٦).

بهذه الآية يشير القرآن الكريم إلى الأدب الخاص الذي ينبغي مراعاته حينما يتعامل المسلمون مع رسول الله ﷺ، مع ضرورة حفظ مكانته ﷺ كرسول وهاد إلى ربّه، باعتبار وصفه بالنبوّة في الآية الكريمة.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾(٧).

وفي هذه الآية ينهى القرآن الكريم أن يُدعى النبي الأكرم ﷺ باسمه، كما يُدعى سائر الناس.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٨).

في هذه الآية أمر للمسلمين بأن يذكروا النبي ﷺ بالدعاء والصلاة والتسليم، لما له من عظيم المنزلة عند الله (سبحانه)، ولما له من المقام المحمود.

وورد الحث على لزوم تكريم الرسول ﷺ وتعظيمه ومحبته في عدد من الروايات. وإليك جملة منها:

١ ـ عنه ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحب إليه من ماله، وأهله، والناس أجمعين»(٩).

٢ ـ وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «... وأحبوني بحبِّ الله، وأحبوا أهل بيتي لحبّي»(١٠).

فثبت بدليل القرآن الكريم والسنّة الشريفة وجوب احترام النبي ﷺ وتكريمه ومحبته.

لكن الشريعة قد تركت كيفية إبراز هذا التكريم والاحترام والتبجيل إلى المسلمين أنفسهم، ليعبروا عنه وفق عاداتهم وتقاليدهم الحياتية المتنوعة والمتطورة، وبما تفيض به عواطفهم تجاه شخصية الرسول ﷺ، شريطة أن لا يُرتكب عمل محرّم أو مناف للآداب الإسلامية المقررة في الكتاب والسُنّة.

الأمر الثالث: يوم ولادة النبي ﷺ من أيام الله (سبحانه).

ومن الأدلة على شرعية الاحتفال بذكرى مولد النبي ﷺ، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(١١). حيث يطلب الله سبحانه من النبي موسى عليه السلام أن يذكّر أُمّته بأيام الله (تعالى)، ومعنى ذلك أن التذكير بأيام الله (سبحانه) أمر مطلوب ومحبوب عند الله (تبارك وتعالى)، إذ لا يختص ذلك بموسى عليه السلام وأُمّته.

ولم يكن المقصود من الأيام هو محض الزمن، وإنّما المقصود هو التذكير بالحوادث الكبرى السالفة، وسميت بالأيام؛ لأنّ الأيام ظرف لهذه الوقائع سواء منها أيام النعمة أم أيام المحنة والبلاء؛ لأنّ الأيام جامعة لكلا النوعين من الحوادث.

وهذه الحوادث والوقائع هي مصاديق لفاعلية سنن الله (سبحانه) في المجتمعات البشرية، لذا يكون التذكير بها من مهمّات الرسول ﷺ وجانباً من تبليغه وتربيته لأُمّته.

ولم يكن التذكير والوعظ هنا بأيام الله (سبحانه) العظيمة كيفما اتفق، وإنّما التذكير كان مطلوباً بأيام معروفة في حوادثها.

معنى الآية: عظهم يا رسول الله بالترغيب والترهيب، فالترغيب أن يذكرهم بما أنعم الله (تبارك وتعالى) عليهم، وعلى من كان قبلهم ممن آمن بالرسل فيما سلف من الأيام المقرونة بالحوادث العظيمة مثل ما نزل بعاد وثمود وغيرهم.

وإنّ أيام الله في حق موسى منها أيام محنة وبلاء، ومنها أيام نعمة وانتصار.

وقد ذكر القرآن الكريم بأنّ العلّة من وراء التذكير بهذه الأيام لغرض كونها دروساً وآيات لكل صبار شكور(١٢).

فهي ذات نتائج إيجابية وتربوية في طريق إيجاد أُناس صابرين وشكورين، فبهم تنجح الأُمة وتنتصر على أعدائها، وتفوز بتطبيق الرسالة الإلهية بشكل صحيح.

ويوم الولادة في حياة الأنبياء يعدّ يوماً مهماً ومباركاً . فقد سلّم الله على نبيّه يحيى في هذا اليوم، حيث قال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾(١٣) وسلّم النبي عيسى على نفسه في هذا اليوم بقوله: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ...﴾(١٤).

ونبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأنبياء، فلابد أن يكون يوم ولادته أشرف من يوم ولادة غيره من الأنبياء، والتذكير به يكون أكبر حجماً وعطاءً من التذكير بولادة غيره، فإنه اليوم الذي أنعم الله(تعالى) به على البشرية بخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم على الإطلاق.

الأمر الرابع: الواقع التاريخي ليوم المولد النبوي.

يقول المؤرخون: كان ازدياد التعظيم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أهل الصلاح والورع سبباً للاحتفال بمولده، والسبب يعود للاهتمام المتزايد الذي كان يبديه أهل الصلاح والورع من أبناء الأُمة الإسلامية بهذا اليوم.

ولذا يُنقل عن الكرجي ـ المتوفّى عام ٣٤٣ هـ ـ وكان من الزُهّاد المتعبدين، أنه كان لا يفطر إلاّ في العيدين، وفي يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم(١٥).

وقال القسطلاني: ولازال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده صلى الله عليه وآله وسلم ويعملون الولائم، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور ويزيدون في المبرّات ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. الى أن قال: فرحم الله امرءً اتّخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً(١٦)

قال السخاوي: لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من

بركاته كل فضل عميم(١٧).

وعن ابن حجر أنه قال: وأما ما يعمل فيه، فينبغي الاقتصار على ما يفهم منه الشكر لله (تعالى) من التلاوة، والإطعام، والصدقة، وإنشاء شيء من المدائح النبوية والزهدية... وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو، وغير ذلك، فما كان من ذلك مباحاً، بحيث لا ينقض السرور بذلك اليوم، لا بأس بإلحاقه به، وأما ما كان حراماً أو مكروهاً، فيمنع، وكذا ما كان خلاف الأولى(١٨).

مسألة الاحتفال بالمولد النبوي قد اعتادها المسلمون منذ قرون ولازالوا حتّى الآن.

وليس بصحيح دعوى من يقول: بأنّ الاحتفال بذكرى المولد من البدع، وليس من صميم الدين؛ لأنّ مستند هذه الدعوى مبنيٌّ على فهم مغلوط لمعنى الابتداع؛ إذ تصوروا أنّ معناه هو عدم وجود الظاهرة في الصدر الأول، أو عدم وجود الدليل الخاص عليها.

لكن الصحيح أنّ الشيء أو الفعل يكون جائزاً في الدين على وجهين:

الأول: إذا وقع النص عليه بشخصه، كالاحتفال في عيدي الفطر والأضحى.

والثاني: إذا وقع النص عليه على الوجه الكلي، ولكن يترك كيفية التنفيذ إلى الناس أنفسهم، كما هو الأمر في تهيئة معدّات وأساليب الجهاد المتطورة بشكل مستمر، والاحتفال بذكرى المولد النبوي من هذا القبيل، حيث ورد الأمر بتعظيم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتكريمه، إلاّ أنّ مصداق التعظيم متروك للمكلف. وعلى هذا الأساس يحتفل المسلمون، بما فيهم أتباع مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، بيوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم انطلاقاً من هذا التصور المشروع.

الهوامش:

١- صحيح مسلم/ ٣/ ٦، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة.

٢- سورة البقرة/ ١٨٥ .

٣-سورة القدر/ ١ ـ ٣ .

٤- سورة الأعراف/ ١٥٧.

٥- مجمع البيان/ ٤/ ٦٠٤.

٦-سورة الحجرات/ ٢ ـ ٣.

٧- سورة النور/ ٦٣.

٨- سورة الأحزاب/ ٥٦.

٩- صحيح مسلم/ ٣/ ٢٧٥ و ٣/ ١٨٣.

١٠- سنن الترمذي/ ٥/ ٦٢٢، ح ٣٧٨٩ .

١١- سورة ابراهيم/ ٥.

١٢- مجمع البيان/ ٦/ ٥٩.

١٣- سورة مريم/ ١٥.

١٤-سورة مريم/ ٣٣.

١٥- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري/ ٢/ ٢٩٨.

١٦- السيرة الحلبية/ ١/ ٨٣ ـ ٨٤ .

١٧- المصدر نفسه/ ١/ ٨٣ ـ ٨٤ .

١٨- تلخيص من رسالة حسن المقصد للسيوطي والمطبوعة مع النعمة الكبرى على العالم/ ٩٠.

الرؤيا وقيمتها المعرفية في أحاديث الإمام الصادق عليه السلام

صباح الصافي / باحث إسلامي

عن الإمام الصادق عليه السلام: " فكِّر يا مفضل في الأحلام، كيف دبَّر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها، فإنَّها لو كانت كلُّها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلُّها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلاً لا معنى له فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي لها أو مضرة يتحذر منها، وتُكذَّب كثيراً لئلا يعتمد عليها كلَّ الاعتماد "(١).

في القرآن الكريم آيات عديدة تدل على الرؤى وتبيَّن أن بعضها يتصف بالصدق سواء كانت مع الأنبياء (عليهم السلام)، أم مع غيرهم .

قال الله (سبحانه): (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (٢).

وقال (سبحانه): (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)(٣).

وقال (تعالى): (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) (٤).

وقال(سبحانه): (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) (٥).

وقال(عزّ وجلّ): (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ(٦).

فالرؤى إذن من الحقائق التي أشار إليها القرآن الكريم.

في هذا البحث سنحاول تسليط الضوء على أربعة محاور هي:

١ـ تعريف الرؤيا وكيف تحدث.

٢ـ فوائد الرؤيا.

٣ـ حجية الرؤيا.

٤ـ كيف نتعامل مع الرؤى؟.

المحور الأول: تعريف الرؤيا، وكيف تحدث؟.

الرؤيا: " ما يرى في المنام. وهو فُعلى، وقد يخفف فيه الهمزة فيقال بالواو " (٧)، وهي صادقة وكاذبة.

كما أنها على أقسام، عن أبي عبد الله عليه السلام: " الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله

للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام "(٨).

وأضغاث الأحلام: هي الأحلام المختلطة التي لا يتبين حقائقها(٩).

وصدق الرؤيا أو كذبها مرتبط بزمن رؤيتها في أول الليل، أو وسطه أو آخره ، كما أنه مرتبط بطهارة الإنسان وطعامه.

عن محمد بن القاسم النوفلي قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: " المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً؟.

فقال: " إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء فكلّما رآه المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكلّما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام ". فقلت له: أو تصعد روح المؤمن إلى السماء؟

قال: نعم.

قلت: حتى لا يبقى شيء في بدنه؟ فقال: " لا، لو خرجت كلُّها حتى لا يبقى شيء إذن لمات ".

قلت: فكيف تخرج؟.

فقال: " أما ترى الشمس في السماء في موضعها، وضوؤها، وشعاعها في الأرض، فكذلك الروح أصلها في البدن، وحركتها ممدودة "(١٠).

كيف تحدث الرؤيا ؟

أما كيف تحدث الرؤيا فغاية ما قيل في ذلك: أنّ الإنسان يمر بستة عوالم وهي:

١ـ عالم الأرواح.

٢ـ عالم الأصلاب .

٣ـ عالم الأرحام.

٤ـ عالم الدنيا.

٥ـ عالم البرزخ.

٦ـ عالم البعث والحساب .

وأكثر تلك العوالم أهمية للإنسان هو عالم الدنيا، وهذا العالم ينقسم على ثلاثة عوالم متداخلة في بعضها البعض تكوِّن من مجموع تلك التركيبة عالم الدنيا.

وتفصيلها على النحو التالي:

الأول: عالم الطبيعة: وهو العالم الدنيوي الذي نعيش فيه، والأشياء الموجودة فيه صورها مادية تجري على نظام الحركة، والسكون، والتغير....

الثاني: عالم المثال، وهو فوق عالم الطبيعة وجوداً، وفيه صور الأشياء بلا مادة منه، تتنزل هذا الحوادث الطبيعية وإليها تعود، وله مقام العلية، ونسبة السببية لحوادث عالم الطبيعة.

الثالث: عالم العقل، وهو فوق عالم المثال وجوداً، وفيه حقائق الأشياء وكلياتها من غير مادة طبيعية ولا صورة، وله نسبة السببية لما فوق عالم المثال. فإذا نام الإنسان وتعطَّلت الحواس انفصلت الروح طبيعياً عن الأمور الطبيعية الخارجية، ورجعت إلى عالمها المسانخ لها، وشاهدت بعض ما فيه من الحقائق بحسب ما لها من الاستعداد والإمكان .

...فالروح إذا صعدت إلى عالم الملكوت الذي هو عالمها الأصلي فربما اطّلعت ثمة على بعض الأمور الغيبية التي تقع في هذا العالم إطلاعاً حقيقياً،... فيقع كما رأته في اليقظة من غير أن يحتاج إلى تعبير، وربما قد اطلعت عليه بوجه ما لأسباب وعوارض اقتضت ذلك فهذه الرؤيا المحتاجة إلى تعبير وتأويل، وربما يتخيل لتلك الأرواح أشياء ولا حقائق لها، وهذه الرؤيا الكاذبة المعبَّر عنها بأضغاث الأحلام.

المحور الثاني: حجية الرؤيا؟

ثم أنّ الرؤيا لا شرعية فيها، ولا تكون حجة أي لا يترتب عليها أثر شرعي.

ليس للمنام أي دور في بناء المعرفة الإسلامية في شتى حقولها ومجالاتها، تماماً كما لا دور له في أي حقل معرفي آخر، أترى أنّ علماء الطب أو الفلك يعتمدون الحلم أو المنامات

في اكتشاف النظريات العلمية، أو تشخيص الأمراض، أو تحديد الموضوعات ذات الصلة؟! بالتأكيد لا يفعلون ذلك، كذلك هو الحال في المعارف الدينية فإنّ المنامات لا تصلح لإثبات شيء أو نفيه، فالمعتقدات الدينية لا تُبنى إلاّ على أساس الوحي والعقل، ولا يمكننا أن نبرهن على عقيدة معينة، أو نثبت مصداقية دين من الأديان، أو مذهب من المذاهب على أساس الرؤى والمنامات، وكذلك الأحكام الشرعية لا يمكن إثباتها أو الاستدلال عليها بالأحلام، وإنّما هناك مصادر معروفة للإثبات الفقهي.

فيلزم أن تعرض الرؤى على الأحكام الشرعية ليعمل بمقتضاها أو يعرض عنها، نعم فائدتها البشارة، أو الإنذار، أو ما أشبه وأما استفادة الأحكام فلا... وقد ورد بأسانيد صحيحة عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث الأذان: " إنّ دين الله عزّ وجلّ أعز من يرى في المنام"(١١)، (١٢).

قال العلّامة المجلسي (رحمه الله): ولقد سأل السيد مهنا بن سنان العلامة الحلي (قدس الله روحه): "ما يقول سيدنا فيمن رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أو بعض الأئمة (سلام الله عليهم) وهو يأمره بشيء وينهاه عن شيء؟ هل يجب عليه امتثال ما أمره به، أو اجتناب ما نهاه عنه، أم لا يجب ذلك؟ مع ما صح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي" وغير ذلك من الأحاديث، وما قولكم لو كان ما أمره به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة، هل بين الحالين فرقٌ أم لا؟ أفتنا في ذلك مبيناً جعل الله كل صعب عليك هيناً.

فأجاب نوّر الله ضريحه: "إمّا ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه، وأما ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب؛ لأنّ رؤيته عليه السلام لا يعطي وجوب الإتباع في المنام(١٣).

وكما لا يصح اعتماد المنام في إثبات الأحكام الشرعية لا يصح اعتماده في إثبات موضوعات الأحكام، كإثبات النجاسة، أو الطهارة، أو كريّة الماء، أو إثبات بداية

الشهور الهلالية، أو غيرها من موضوعات الأحكام.

ومن المجالات التي لا يجوز اعتماد المنام فيها: المجال القضائي، فلا يجوز إصدار الأحكام، أو اتهام الشهود، أو تبرئة المتهمين على أساس الرؤى والأحلام، فالقاضي ملزم باعتماد المنهج النبوي الشريف في القضاء، فإذا قُتل شخص ولم يُعرف قاتله، إلاّ أنّ ابنه – مثلاً – رآه في المنام وهو يخبره بأنّ فلاناً هو الذي قتلني، فلا يجوز له، ولا للقاضي التعويل على هذا المنام، وترتيب الأثر عليه شرعاً، حتى لو كان الرائي هو القاضي نفسه، وحتى لو تكررت رؤية المنام لأكثر من مرة.

وهكذا لا يجوز لك اتهام الآخرين على أساس المنام، فلو سرق لك متاع، ورأيت في المنام من يخبرك أنّ فلاناً هو السارق فلا يجوز لك اتهامه، ورميه بالسرقة، وهكذا لا يجوز للزوج رمي زوجته بالخيانة الزوجية، استناداً إلى أنّه رآها هو أو غيره في المنام وهي تخونه.

كما لا يمكن الاعتماد على الأحلام في إثبات النسب، أو بناء المقامات الدينية، وهناك مجالات أخرى لا يصح الاعتماد عليها.

كتب تفسير الأحلام

وأمّا الكتب المتداولة في تفسير الأحلام كتفسير ابن سيرين، أو غيره من الكتب الرائجة كتفسير الإمام الصادق عليه السلام فهي كتب تعتمد على الحدس والتخمين، أو أنها غير قطعية الصدور عن المعصوم (صلوات الله عليه)، ولذا فهي لا تمثل حجة شرعية، ولا يمكننا الركون إليها، وفي ذلك يقول العلّامة المجلسي (رحمه الله) بعد أن ينقل نماذج متعددة من تعبير الرؤى، وتأويل المنامات: " انتهى ما أخرجناه من كتبهم المعتبرة عندهم، ولا يعتمد على أكثرها، لابتنائها على مناسبات خفية وأوهام ردية، والأخبار التي رووها أكثرها غير ثابتة، وقد جرت التجربة في كثير منها على خلاف ما ذكروه... ثم إنها تختلف كثيراً باختلاف الأشخاص، والأحوال، والأزمان، ولذا كان هذا العلم

من معجزات الأنبياء والأولياء (عليهم السلام)، وليس لغيرهم من ذلك إلا حظ يسير لا يسمن، ولا يغني من جوع"(١٤).

فوائد الرؤيا:

إنّ علماء النفس، والباحثين الإسلاميين كلاً منهم يرى فوائد كثيرة للرؤيا منها :

أولا: أنها مربية وزاجرة للسلوك المنحرف في بعض الأحيان، وكم من منحرف اهتدى ببركة الرؤيا الصالحة إلى خط الصلاح، وفي هذا روي عن الإمام الصادق عليه السلام :" إذا كان العبد على معصية الله عزّ وجل، وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعُه فينزجر بها عن تلك المعصية "(١٥).

ثانياً: أنها ملهمة وموجبة للخلاص من الهم، والغم، ولعلَّ ذلك ما اصطلح عليه في عالم الرؤيا بالمبشرات، كما أنها يمكن أن تظهر أمنيات الشخص المتعلقة بعالم الدنيا، أو الآخرة، أو العلم بالحوادث التي ستحدث في المستقبل.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسير قوله (تعالى): " لَهُمُ الْبُشْرَى..." : هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه "(١٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:" الرؤيا الصالحة إحدى البشارتين " (١٧).

وفي قصة نبي الله يوسف (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) ما في الرؤيا من الفوائد على الأخبار المستقبلية، وأثر ذلك في مواجهة ما يأتي في المستقبل.

ثالثاً: الإرشاد إلى أمر مبهم، فالرؤيا تخبر الإنسان بأمور، وتدل عليها بحيث لا يتسنى له الكشف بالطرق المادية، والسّبل الظاهرية.

جاء رجل إلى الإمام الجواد عليه السلام فقال له: إنّ أبي مات، وكان لديه مال كثير أخفاه عني، ولا أدري أين أخفاه، وأنا بحاجة إلى ذلك.

فقال له الإمام الجواد عليه السلام :" صلِّ على النبي وآله بعد صلاتي المغرب والعشاء، وسترى أباك في عالم الرؤيا عندما تنام فيخبرك أين أخفى أمواله.

فامتثل الرجل أمر الإمام عليه السلام، وقام بذكر الأوراد التي علمه إيَّاها فرأى أباه في المنام فأرشده إلى مكان أمواله فلما أفاق مضى إلى حيث أرشده أبوه، وأخذ الأموال، وشكر الإمام الجواد على ذلك(١٨).

كيف نتعامل مع الرؤيا:

يرى الإنسان قسمين من الرؤيا:

١ـ رؤيا حسنة.

٢ـ رؤيا سيئة.

ولكل واحد منهما تعامل خاص. أما التعامل مع الرؤيا الحسنة فيكون:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسِّرها، وليخبر بها، وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها، ولا يخبر بها " (١٩).

أما الرؤيا المكروهة، عن الإمام الصادق عليه السلام: " إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقيه الذي كان عليه نائماً وليقل: " إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ"(٢٠) ثم ليقل: عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون، وأنبياؤه المرسلون، وعبادُه الصالحون، من شرِّ ما رأيت، ومن شرّ الشيطان الرجيم " (٢١)، أو يتصدق.

وهناك قاعدة مهمة تحكم الرؤيتين، وهي: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"الرؤيا لا تقص إلا على مؤمنٍ خلا من الحسد والبغي"(٢٢) والسبب في ذلك؛ لأن الرؤيا تقع كما عبرت، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعبر فإذا عُبرت وقعت، ولا تقصها إلا على وادٍّ، وذي رأي "(٢٣).

كيف نأمن عواقب الأحلام المكروهة ؟

كثيراً ما يتفق للإنسان أن يرى في منامه أحلاماً مزعجة ومرعبة يشاهد فيها أموراً يكرهها، فيستيقظ على إثرها ذعراً ويبقى من نتيجتها قلقاً متخوفاً لا يدري إلى ما يؤول أمره وما سيحدث له، ولربما ينتهي أمره إلى العلاج النفسي، فهل هناك وسيلة يمكن استخدامها لتجنُّب رؤية هذا النوع من الأحلام المزعجة والمروعة ؟

نعم هناك العديد من الآداب والسنن الإسلامية التي لو راعاها الإنسان حالت دونه مشاهدة تلك الأحلام، وفي ما يلي نشير إلى بعضٍ منها:

عن العلامة المجلسي نقلاً عن عدة الداعي: لدفع عاقبة الرؤيا المكروهة: تسجد عقيب ما تستيقظ منها بلا فصل، وتثني على الله بما تيسر لك من الثناء، ثم تصلّي على محمد وآله، وتتضرع إلى الله وتسأله كفايتها، وسلامة عاقبتها، فإنك لا ترى لها أثراً بفضل الله ورحمته" (٢٤).

وكان رسول الله ﷺ إذا راعه شئ في منامه قال: " هو الله لا شريك له " (٢٥).

إنّ على الإنسان المؤمن أن لا يُعوِّل في كل مجالات حياتهم على الرؤى والأحلام، ويترك العمل، والاجتهاد، والتخطيط، والسعي لبناء الحياة، وحلِّ مشاكلها، فإنّ الدنيا دار عمل، وجدٍّ واجتهاد، والنجاح لمن خطط وعمل، وجدَّ واجتهد، لا من عوَّل على الأحلام والرؤى ، و إن كانت بعض الرؤى الصادقة تُعطي دفعة، وتنير الدرب، وتفتح نافذة من الأمل في وجه العاملين الجادِّين.

الهوامش:

١. الإمام جعفر الصادق عليه السلام/ توحيد المفضل/ تحقيق: كاظم المظفر/ الطبعة الأولى/ (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ)/ ص٤٣.

٢. سورة الصافات/ الآيات:١٠٤ـ ١٠٥.

٣. سورة يوسف/ الآية: ٤.

٤. سورة الفتح/ الآية: ٢٧.

٥. سورة يوسف/ الآية:٤٣.

٦. سورة يوسف/ الآية:٣٦.

٧. الراغب الأصفهاني/ مفردات ألفاظ القرآن/ تحقيق: صفوان عدنان الداوودي/ ط٢/ (قم: مطبعة سليمان زادة ١٤٢٧هـ)/ ص٣٧٥/ مادة "رأى"، دستور العلماء/ ج ٢/ ص ١٠٤.

٨. محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)/ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)/ تحقيق علي أكبر الغفاري/ ط: الثالثة/ ١٤٠٣هـ/ ج ٥٨/ ص١٨٠.

٩. ينظر مفردات ألفاظ القرآن/ ص٥٠٩/ مادة "ضغث".

١٠. المجلسي، المصدر السابق/ ص ٥٨/ ص ١٤٥.

١١. محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩)/ الكافي/ ط١/ (بيروت: دار المرتضى ١٤٢٦هـ)/ ج٣/ ص ٤٨٢.

١٢. محمد الشيرازي/ الرؤية في الاسلام والمنامات/ ط١/ العراق ـ مطبعة النجف الأشرف/ ١٤٢٧هـ/ ص ٢١.

١٣. محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج٥٨/ ص ٢٣٨.

١٤. المصدر نفسه/ ج ٥٨/ ص ٢٣٣.

١٥. محمد الريشهري/ ميزان الحكمة/ ط١/ (بيروت: دار إحياء التراث العربي١٤٢٢هـ)/ ج ٤/ ص ٣٦٨.
١٦. الكليني/ المصدر السابق/ ج ٨/ ص ٩٠.
١٧. عبد الواحد الآمدي (ت ٥٥٠ هـ)/ غرر الحكم ودرر الكلم/ تحقيق: حسين الأعلمي/ ط١/ (بيروت: مؤسسة اللأعلمي للمطبوعات١٤٢٢هـ)/ ١٤٨.
١٨. الأحلام بين الدين وعلم النفس/ محمد رضا رضوان طلب/ تعريب: محمد رضا آل صادق/ دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت - لبنان/ ط: الأولى/ ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م/ ص ١٧٤- ١٧٥.
١٩. محمد الريشهري/ المصدر السابق/ ج٤/ ص٣٦٧.
٢٠. سورة المجادلة/ آية: ١٠.
٢١. الكليني/ المصدر السابق/ ج ٨/ ص ١٤٢.
٢٢. المصدر نفسه/ ج ٨/ ص٣٣٦.
٢٣. محمد الريشهري/ المصدر السابق/ ج ٤/ ص١٣٦٧.
٢٤. المجلسي/ المصدر السابق/ ج٧٣/ ص ٢٢٠.
٢٥. المصدر نفسه/ ج ٧٣/ ص٢٠٣

يا جعفر بن محمد الصادق

مناظرات الإمام الصادق عليه السلام وتصديه لحركة الزندقة

أحمد عبود الكريطي / صحفي

كثيراً ما كانت وسائل إعلام الغرب ومؤسساتها الثقافية تتشدق بحوار الحضارات، وعولمة الفكر وحرية الرأي والرأي الآخر فتقدم بذلك نموذجها الحضاري الذي ما انفكت تتفاخر به أمام الأمم الأخرى متناسية ومتجاهلة النموذج الحضاري الأسمى، والأكمل الذي أنشاء بوجوده باكورة الحضارة الإنسانية المتسامية، إنه فكر آل البيت ومنهجهم الحياتي(عليهم السلام) الذي استطاع ومنذ آلاف السنين أن يُنفذ ضوء الفكر والثقافة وأعمال العقل في بيئة جاهلية كانت على أشد ما تكون عليه من التخلف والظلام وانعدام الإنسانية.

وهذا الفكر وجدناه واضح المعالم في شخص الإمام الصادق عليه السلام الذي صاغ لنا القواعد في انفتاح الفكر، وتنوع الثقافات، وعالجها عملياً في مناظراته التي عكست عبقرية الإسلام والبعد الإلهي الكامن فيها.

فالفكر الإسلامي الحضاري الذي صارع وجابه كلَّ الأفكار والمذاهب الفكرية المنحرفة الغارقة في فكر الإلحاد ونكران الذات الإلهية، وكذلك شيوع الأفكار الضالة لبعض شُذاذ الآفاق المدعين الإسلام كذباً، فإنّه ما كان ليكون بهذه الصورة المشرقة التي يعتز بها المسلمون اليوم لولا آل البيت الأطهار(عليهم السلام) ومنهم الإمام الصادق عليه السلام الذي أسس لثبوت الحق الرباني من خلال مناظراته التي أفحمت بالحجة والدليل كل من ناظره وناقشه.

احتجاجات الإمام عليه السلام ومناظراته

وقد كانت للإمام الصادق عليه السلام احتجاجات ومناظرات كثيرة في شتّى العلوم سواءً الدينية منها والدنيوية، مع أهل الملل والنحل، والأديان الأُخرى، سنورد بعضاً منها لصعوبة الإحاطة بجميعها.

١ - مناظرة في التوحيد

روي عن هشام بن الحكم، أنّه قال: سأل أحد الزنادقة الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: ما الدليل على أنّ الله صانع؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الأفاعيل التي دلّت على أنّ صانعها صنعها، ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبني، علمت أنّ له بانياً، وإن كنت لم ترَ الباني ولم تشاهده.

قال: فما هو؟

قال: هو شيء بخلاف الأشياء، أرجع بقولي شيء إلى إثباته، وإنّه شيء بحقيقته الشيئية، غير أنّه لا جسم ولا صورة ولا يحسّ ولا يجسّ ولا يدرك بالحواسّ الخمس، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيّره الزمان.

قال السائل: فإنّا لم نجد موهوماً إلاّ مخلوقاً.

قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول، لكان التوحيد منّا مرتفعاً لأنّا لم نكلّف أن نعتقد غير موهوم، لكنّا نقول: كلّ موهوم بالحواسّ مدرك بها تحدّه الحواس ممثّلا، فهو مخلوق، ولا بدّ من إثبات كون صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين: إحداهما النفي إذا كان النفي هو الإبطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين، والاضطرار منهم إليه، إنّهم مصنوعون، وإنّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم، إن كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا، وتنقلهم من صغر إلى كبر، وسواد إلى بياض، وقوّة إلى ضعف، وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها.

قال الزنديق: فأنت قد حددته إذ أثبتّ وجوده؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: لم أُحدّده ولكنّي أثبته، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة.

قال الزنديق: فقوله (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى)(١) ؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش محلّا له، لكنّا نقول: هو حامل وممسك للعرش، ونقول في ذلك ما قال: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماوات وَالأَرْضَ)(٢)، فثبّتنا من العرش والكرسي ما ثبّته، ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاوياً له، وأن يكون عزّ وجلّ محتاجاً إلى مكان، أو إلى شيء ممّا خلق، بل خلقه محتاجون إليه(٣).

قال الزنديق: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبد الله: في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنّه عزّ وجلّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش، لأنّه جعله معدن الرزق، فثبّتنا ما ثبّته القرآن

والأخبار عن الرسول، حين قال: « ارفعوا أيديكم إلى الله عزّ وجلّ» وهذا تجمع عليه فرق الأُمّة كلّها.

ومن سؤاله أن قال: ألا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟

قال أبو عبد الله: لا يخلو قولك إنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كلّ واحد منهما صاحبه ويتفرّد بالربوبية، وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف، ثبت أنّه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني، وإن قلت: إنّهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو مفترقين من كلّ جهة، فلمّا رأينا الخلق منتظمةً، والفلك جارياً، واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر، دلّ ذلك على صحّة الأمر والتدبير، وائتلاف الأمر، وأنّ المدبّر واحد(٤).

وعن هشام بن الحكم، قال: دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام، فقال له الصادق عليه السلام:

يا ابن أبي العوجاء! أنت مصنوع أم غير مصنوع؟ قال: لست بمصنوع.

فقال له الصادق: فلو كنت مصنوعاً كيف كنت؟ فلم يجد ابن أبي العوجاء جواباً، وقام وخرج.

وعن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله عزّ ذكره واشتقاقها، فقلت: الله، ممّا هو مشتقّ؟

قال: يا هشام، الله مشتقّ من إله، وإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمّى، فمن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد الاثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟

قال: فقلت: زدني! فقال: إنّ لله تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها إلهاً، ولكن لله معنى يدلّ عليه، فهذه الأسماء كلّها غيره، يا هشام، الخبز

اسم للمأكول، والماء اسمٌ للمشروب، والثوب اسمٌ للملبوس، والنار اسمٌ للمحروق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتّخذين مع الله غيره؟ قلت: نعم.

قال: فقال: نفعك الله به وثبّتك!

قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في علم التوحيد حتّى قمت مقامي هذا.

وروي أنّ الصادق عليه السلام قال لابن أبي العوجاء: إن يكن الأمر كما تقول - وليس كما تقول - نجونا ونجوت، وإن يكن الأمر كما نقول - وهو كما نقول - نجونا وهلكت.

٢ - مناظرة في معنى حديث: «اختلاف أُمّتي رحمة»

وعن عبد المؤمن الأنصاري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ قوماً رووا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «اختلاف أُمّتي رحمة»؟ فقال: صدقوا.

قلت: إن كان اختلافهم رحمة، فاجتماعهم عذاب؟

قال: ليس حيث تذهب وذهبوا، إنّما أراد الله عزّ وجلّ: (فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُم طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إذا رَجَعُوا إلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)(٥) أمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويختلفوا إليه ويتعلّموا ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم، إنّما أراد اختلافهم في البلدان لا اختلافاً في الدين، إنّما الدين واحد.

٣ - مناظرة أبي حنيفة في القياس والرأي

وفي رواية أُخرى: أنّ الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة لمّا دخل عليه: من أنت؟ قال: أبو حنيفة.

قال عليه السلام: مفتي أهل العراق؟ قال: نعم.

قال: بما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله.

قال عليه السلام: وإنّك لعالمٌ بكتاب الله، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه؟ قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: (وَقَدَّرْنا فِيها السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيّاماً آمِنِينَ(٦) أيّ موضع هو؟

قال أبو حنيفة: هو ما بين مكّة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه، وقال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل تسيرون بين مكّة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرق؟ فقالوا: اللّهم نعم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة! إنّ الله لا يقول إلاّ حقّاً، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً)(٧)، أيّ موضع هو؟ قال: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه وقال عليه السلام: نشدتكم بالله هل تعلمون: أنّ عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟ قالوا: اللّهم نعم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة! إنّ الله لا يقول إلاّ حقّاً.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله، إنّما أنا صاحب قياس.

قال أبو عبد الله عليه السلام: فانظر في قياسك - إن كنت مقيساً - أيّما أعظم عند الله القتل أم الزنا؟ قال: بل القتل.

قال: فكيف رضى في القتل بشاهدين، ولم يرضَ في الزنا إلاّ بأربعة؟ ! ثمّ قال عليه السلام له: الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال: بل الصلاة أفضل.

قال عليه السلام: فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة.

قال له عليه السلام: البول أقذر أم المني؟ قال: البول أقذر.

قال عليه السلام: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول.

قال: إنّما أنا صاحب رأي.

قال عليه السلام: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوّج وزوّج عبده في ليلة واحدة، فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة، ثمّ سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد، وولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم، فقتل المرأتين وبقي الغلامان، أيّهما في رأيك المالك، وأيّهما المملوك؟

وأيّهما الوارث، وأيّهما الموروث؟

قال: إنّما أنا صاحب حدود.

قال عليه السلام: فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح، وأقطع قطع يد رجل، كيف يقام عليهما الحدّ؟

قال: إنّما أنا رجلٌ عالم بمباعث الأنبياء.

قال عليه السلام: فأخبرني عن قول الله لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)(٨)، و «لعلّ» منك شكّ؟ قال: نعم.

قال عليه السلام: وكذلك من الله شكّ إذ قال: «لعلّه»؟ قال أبو حنيفة: لا علم لي.

قال عليه السلام: تزعم أنّك تفتي بكتاب الله ولست ممّن ورثه، وتزعم أنّك صاحب قياس وأوّل من قاس إبليس لعنه الله ولم يُبنَ دين الإسلام على القياس، وتزعم أنّك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صواباً ومن دونه خطأ؛ لأنّ الله تعالى قال: (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ)(٩) ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم أنّك صاحب حدود، ومن أُنزلت عليه أولى بعلمها منك، وتزعم أنّك عالم بمباعث الأنبياء، ولخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، ولولا أن يقال: دخل على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يسأله عن شيء، ما سألتك عن شيء، فقس إن كنت مقيساً.

قال أبو حنيفة: لا أتكلّم بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس.

قال الإمام عليه السلام: كلاّ، إنّ حبّ الرئاسة غير تاركك، كما لم يترك من كان قبلك... تمام الخبر(١٠).

إنّ عصر الإمام الصادق عليه السلام كان عصر مجادلات ومباحثات، إذ اتسعت فيه دائرة الخلافات العقائديّة، وانتشرت فيه المقالات المختلفة، وظهرت هناك عقائد ومذاهب لا تتمشى مع روح الإسلام وحقيقته.

كما أنّ شُبه الزنادقة والملاحدة ظهرت بصورة علنيّة، وكانوا ينكرون وجود الله تبارك وتعالى مستعينين على إثبات وجهة نظرهم بالمنطق اليوناني.

وقد سبق موقف الإمام الصادق عليه السلام وتلاميذه من شيعته في ردّ تلك المزاعم والتّرّهات ودفع تلك الشبهات، وأوّل ما كان يسعى إليه هو إثبات وجود الله (سبحانه) ووحدانيته، وعلاقة صفاته به تعالى بأدلَّة عقلّية مبتنية على أسس منطقيّة صحيحة.

الهوامش:

١- سورة طه/ ٥ .

٢- سورة البقرة/ ٢٥٥ .

٣- الاحتجاج/ السيأبي منصور بن علي الطبرسي/ تعليقات: محمد باقر الموسوي الخرسان/ منشورات/ مؤسسةالأعلمي للمطبوعات- مؤسسة أهل البيت(عليهم السلام)/ بيروت - لبنان/ ١٤٠١هـ-١٩٨١م/ ج٢/ ص ٣٣٢ .

٤- المصدر نفسه/ ج٢/ ص ٣٣١ .

٥- سورة التوبة/ ١٢٢ .

٦- سورة سبأ/ ١٧ .

٧- سورة آل عمران/ ٩٧ .

٨- سورة طه/ ٤٤ .

٩- سورة المائدة/ ٥١ .

١٠- الطبرسي/ المصدر السابق/ ج٢/ ص ٣٦٠ .

رسول الله

أمية النبي ﷺ بين النفي والإثبات

محمد رضا الأسدي / صحفي

إنّ الأقوال التي قيلت في أمية الرسول الأعظم ﷺ يمكن حصرها في قولين:

الأول: أنّ الأمي بمعنى أنه ﷺ أميٌ نسبة إلى الأمية والتي تعني عدم القدرة على القراءة والكتابة وذلك لعدم التعلم .

الثاني: أنّ الأمي بمعنى أنه ﷺ أمي نسبة إلى أم القرى أي مكة فقد قال تعالى في كتابه الكريم: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)(١).

ذهب أغلب العامة إلى المعنى الأول وذلك كما بان من كتب تفاسيرهم، فقد قال مفسروهم: أنّ النبي ﷺ كان أميّاً بمعنى غير قادر على القراءة والكتابة، وإنّ سبب كونه ﷺ أميّاً يرجع لإعجاز القرآن الكريم والدليل على أنّ القرآن لم يكتبه هو ﷺ. ولم يأتِ به من عند نفسه بل هو من الله (تعالى) .(٢)

إنّ فكرة كون النبي الأعظم ﷺ أمياً فكرة مرفوضة، وأبعد ما تكون عن القبول، وما ذُكر من الأدلة لا يكفي لتبني هذا الرأي.

النقاش الأول:

ولمناقشة هذا الرأي لابُدَّ من طرح عدة مسائل في البدء لا مناص من تقديمها حتى يتضح ضعف هذا القول ووهنه وهي.

المسألة الأولى: إنّ الفرق واضح بين من يعلم القراءة والكتابة وهو لا يكتب ولا يقرأ بمحض إرادته، وبين من ليس له القدرة على القراءة والكتابة، إذ أنّ الأول لا يصحّ وصفه بالأمي لانتفاء موضوع الأمية فيه، فمجرد عدم رغبته بعدم القراءة والكتابة لا تسلب منه القدرة على القراءة والكتابة .

ومن هنا لابدَّ للقائلين بأمية النبي ﷺ من تثبيت أنّ النبي ﷺ كان جاهلاً بفنون القراءة والكتابة حتى يصحّ وصفه بالأمي، وعدم تحققها بالخارج منه ولو في آنٍ ما من حياته الشريفة، وإذا ثبت أنه ﷺ قد قرأ أو كتب ولو لمرة واحدة فإنه لا يصحّ وصفه بالأمي.

المسألة الثانية: من الآيات التي استدلّ بها القائلون على أمية النبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٣)

إنّ هذه الآية الشريفة تعطي: أنّ الله -سبحانه وتعالى- يريد أن يقطع دابر أيّة فرصة للإساءة إليه ﷺ، وإلى نبوته، فيزيل أي ريب أو شبهة يمكن أن تثار حول نبوة نبيه الأكرم ﷺ، وتتأثر بها نفوس الضعفاء.

وما يوجب الريب هو أن يكون ﷺ قد قرأ كتب السابقين عند البشر، أو تعلّم منهم، وأخذ عنهم.. فإذا تحقق لدى الناس أنّه لم يقرأ قبل بعثته عند أحد، فإذا جاء بهذا الدين، وصار يعرف القراءة والكتابة بصورة إعجازية، من دون معلم، فإنّ ذلك

يضطرّهم إلى الإيمان والتسليم..

فالمهم إذن هو أن لا يكون قد تعلَّم شيئاً عند أحد، فإذا حصلت له هذه العلوم كفى ذلك لتحقق مصداق قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾، ولا بد لهم في هذه الحالة من الإيمان والتصديق به بمجرد أن يبعث، ويرونه قد أصبح عارفاً بالقراءة والكتابة، وبكل هذه العلوم والمعارف والتشريعات، التي يعجز البشر عن نيلها.

إنّ الاستدلال بالآية: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾. على أنه ﷺ لم يكن يقرأ ويكتب لا يصح؛ لأنها إنما تدل على أنهم كانوا يعلمون أنه لم يتعلم القراءة والكتابة عند أحد قبل أن يبعث، وأنّه لم يكن يقرأ كتباً، ولا كتب شيئاً منها، أو عنها، وهذا لا يمنع من أن يبعثه الله(سبحانه) نبيّاً فيفاجؤهم بعلوم الأوّلين والآخرين، وهو لم يطَّلع على كتب أحد، ويفاجئهم بأنّه ﷺ في نفس هذه اللحظة قد أصبح يعرف القراءة والكتاب بكل الألسن واللغات، ومن جملتها منطق الطير، وتسبيح الحصى، وغير ذلك مما ذكر في الروايات، هذا.. مع علمهم به، ومشاهدتهم له، وعيشهم معه طيلة حياتهم، بصورة جعلتهم عالِمين بعدم اتصاله بأحد، وأنه لم يتعلم شيئاً عند أيٍّ كان من الناس، فطريق حصوله على المعارف والعلوم منحصر بالطريق الغيبي والوحي، وسيكون هذا الأمر من أظهر الشواهد على نبوّته، واتصاله بالغيب.

فيقينهم بعدم معرفته بالقراءة والكتابة قبل النبوة، وسام عظيم له. وهو خير وأوضح دليل على نبوته، ولكن علمهم باستمرار عجزه عن القراءة والكتابة حتى بعد النبوة سيجعلهم ينظرون إليه بعين النقص، وسيرى الكتّاب والقارئون أنّ لهم عليه امتيازاً وفضلاً ظاهراً، وسيكون علمه بالقراءة والكتابة بصورة إعجازية وعن طريق جبرائيل أدعى للطمأنينة، وأوفق وأشد أثراً في رسوخ اليقين والإيمان.

المسألة الثالثة: إنّ بعض الذين استدلوا بقوله (تعالى) : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ) (٤).

وقوله (تعالى): (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) (٥).

قالوا بأنّ الأمي هو الذي بقي كما ولدته أمه، لا عهد له بعلم، ولا بقراءة، ولا كتابة.

والجواب على ذلك: إنّ نفس ما أوردناه لرد الاستدلال بالآية السابقة يرد به الاستدلال بهذه الآية. وأما وصفه بالأمية واعتبارها وساماً له، فإنما هو بلحاظ ما قبل البعثة، أما بعدها فلعل العكس هو الصحيح، أي أن استمرار الأمية هو الذي يعد نقصاً بنظر الناس.

إنّ كلمة أمي كما تأتي بمعنى من لا يعرف القراءة والكتابة، كذلك هي تأتي لبيان الانتساب إلى أم القرى، وهي مكة. وسيأتي عن أبي جعفر عليه السلام أن المقصود بالأمي هو هذا المعنى، ولهذه الكلمة أيضاً معانٍ أُخَر لا تلائم معنى عدم معرفته القراءة والكتابة، مثل كونه منسوباً إلى أمة لم تنزّل عليها كتب سماوية، ونحو ذلك.

المسألة الرابعة: بقي أن نشير إلى أنّ ما جرى في الحديبية قد يعتبره البعض صالحاً للاستدلال به على استمرار أمية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، على اعتبار أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلب من علي عليه السلام أن يمحو وصف "رسول الله" من الكتاب، فلم يرضَ عليه السلام بذلك، فقال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ضع يدي عليها. فوضعها، فمحاها صلى الله عليه وآله وسلم بيده (٦).

فلو كان صلى الله عليه وآله وسلم عارفاً بالقراءة لقرأ هو صلى الله عليه وآله وسلم الكتاب، ووجد الكلمة، ومحاها من دون الحاجة إلى الاستعانة بعلي عليه السلام..

ويروى أنّ تميم بن جراشة قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وفد ثقيف وسألوه أن يكتب لهم كتاباً يحل فيه لهم الربا والزنا، فكتب لهم خالد بن سعيد بن العاص كتاباً، ثم ذهبوا به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال للقارئ: اقرأه.

فلما انتهى إلى الربا قال: ضع يدي عليها في الكتاب، فوضع يده عليها فقال: (يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا) (٧)، ثم محاها.

وألقيت علينا السكينة فما راجعناه. فلما بلغ الزنا وضع يده عليها وقال: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) (٨)، ثم محاها.

والجواب على ذلك:

إنّ هذا الاستدلال لا يصح، وذلك لما يلي:

أولاً: روى النجدي ما جرى في الحديبية فقال: "فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد الله . (٩)

ثانياً: عدم صحة قولهم: إنّ علياً عليه السلام قد امتنع عن محو اسم النبي ﷺ من الصحيفة. بل النصوص تدل على أنه عليه السلام قد امتثل كل ما أمره به الرسول ﷺ.

لكن قد ذكرت الروايات أنّ علياً عليه السلام إنّما واجه ذلك المشرك الذي اعترض وحاول أن يفرض أمراً غير مرضي ولا مقبول. وقد كان موقف النبي ﷺ هو التأييد لعلي عليه السلام والتسديد له في موقفه هذا.

وبذلك يكون ما ذكروه من أنّ النبي ﷺ قد طلب منه أن يضع يده على الكلمة التي يريد أن يمحوها ليس له أساس يصح التعويل عليه..

ثالثاً: إنّ قوله ﷺ: ضع يدي عليها، لا يستلزم عدم معرفته بالقراءة والكتابة، إذ قد يكون مجلسه بعيداً عن مجلس علي عليه السلام بحيث لا يتمكن من قراءة ما في الصحيفة بصورة مباشرة، فيقول له من بعيد: ضع يدي عليها؛ لأنّ علياً عليه السلام هو المتمكن من قراءة الصحيفة.

ولو قيل: لماذا لم يستعمل النبي ﷺ في هذه الحالة أيضاً قدراته الغيبية والإعجازية.. فالجواب هو أنّ ذلك يتبع المصالح التي تقتضي ذلك، وهو ﷺ أعلم بها وأعرف بمواقعها.

رابعاً: روي عن ابن عباس: أنه قال للحرورية (الخوارج) في جملة حديث له معهم

وهو يحتج عليهم بفعل رسول الله ﷺ في الحديبية؛ ويحدثهم بما جرى: "قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.

فقال: اللهم إنّك تعلم أنّي رسولك. ثم أخذ الصحيفة، فمحاها بيده، ثم قال: يا علي اكتب: هذا ما صالح عليه الخ" (١٠)

النقاش الثاني:

هذا وقد يتمسك القائلون بالمشرب الأول من القول الأول، وهو نفي الأمية التي هي بمعنى عدم القراءة والكتابة عنه ﷺ وتوضيح ذلك في عدة مسائل:

المسألة الأولى: ما يظهر من غواص بحار الأنوار، العلامة المجلسي (قده)، وحاصله: إنّ المنفي عنه ﷺ الفعلية، بمعنى عدم المباشرة للقراءة والكتابة.

المسألة الثانية:

إنّ المقصود من الأمية هنا نسبته إلى أم القرى، ويستدل على ذلك بروايتين رواهما الشيخ الصدوق(رحمه الله) في كتابيه (علل الشرائع)، و(معاني الأخبار):

١- روى الصدوق بسنده عن علي بن اسباط وغيره، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إنّ الناس يزعمون: أنّ رسول الله ﷺ لم يكتب ولا يقرأ.

فقال: كذبوا لعنهم الله أنّى يكون ذلك، وقد قال الله عزّ وجل: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ). فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة، وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟!

قال: فلم سمي النبي الأمي؟

قال: لأنه نسب إلى مكة، وهو قول الله عزّ وجلّ: (لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)، فأم القرى مكة، فقيل أمي لذلك (١١).

٢- روى الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد الصوفي، عن أبي جعفر الجواد عليه السلام: "

فقلت: يا ابن رسول الله، لم سمي النبي الأمي؟!

فقال: ما يقول الناس؟

قلت: يزعمون: أنّه إنّما سمي الأمي؛ لأنّه لم يحسن أن يكتب.

فقال عليه السلام: كذبوا عليهم لعنة الله، أنّى ذلك، والله يقول في محكم كتابه: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (١٢).

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟. والله، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لساناً، أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً، وإنّما سمي الأمي؛ لأنّه كان من أهل مكة. ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: (لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) (١٣) (١٤).

المسألة الثالثة: إن المقصود بنفي الأمية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم نفيُ مباشرته صلى الله عليه وآله وسلم للقراءة والكتابة لا نفي قدرته عليهما، واستعداده لهما، وبرر ذلك بأن هاتين الصفتين من صفات الكمال، فكيف يفتقدهما صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن نعلم أنه لابد وأن يكون النبي المرسل من السماء حاوياً لجميع صفات الكمال.

أما بالنسبة لعدم قراءته وكتابته صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة بصورة فعلية، فإن ذلك لا يعني عدم قدرته على ذلك، بل كان قادراً على ذلك، لكنه لم يظهر ذلك للمشركين ولا لغيرهم بصورة فعلية؛ وذلك كي تقوم الحجة عليهم، وليدركوا الإعجاز الإلهي في ذلك.

ولعل علماءنا الأبرار قد استندوا في ما ذهبوا إليه في هذا الأمر إلى ما صرحت به بعض النصوص من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد مارس القراءة أحياناً والكتابة أحياناً، فلاحظ ما يلي:

فما دل على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ:

١- ما رواه الشعبي من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد قرأ صحيفة لعيينة بن حصن، وأخبر بمضمونها. (١٥)

٢- عن أنس قال: قال ﷺ: رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر. (١٦)

٣- عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب (١٧).

وقال المجلسي: قال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ. وقد اشتهر في الصحاح وكتب التواريخ قوله ﷺ: ايتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. (١٨)

إنّ حال الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) يعلمون بالأمور من خلال حضورها عندهم، ورؤيتهم لها بما أعطاهم الله من تفضلات ومزايا، فلا يحتاجون إلى قراءة النقوش المكتوبة ليمكنهم الحصول على صورة ذهنية لها، وهذا هو عين الكمال لهم، وسواه هو النقص.

أمية الرسول ﷺ بعد البعثة الشريفة:

إنّ القول بأمية رسول الله ﷺ بعدما أرسل لهداية الناس، فقد وقع ذلك مورداً للخلاف نشير لبعض منها:

قال الشيخ المفيد(رحمه الله)في كتابه (أوائل المقالات):

١-إنّ الله تعالى لما جعل نبيه ﷺ جامعاً لخصال الكمال كلها، وخلال المناقب بأسرها لم تنقصه منزلة بتمامها، ليصح له الكمال، ويجتمع فيه الفضل، والكتابة فضيلة من منحها فضل، ومن حرمها نقص.

٢-إنّ الله تعالى جعل النبي ﷺ حاكماً بين الخلق في جميع ما اختلفوا فيه، فلابد أن يعلمه الحكم في ذلك، وقد ثبت أنّ أمور الخلق قد يتعلق أكثرها بالكتابة فتثبت بها الحقوق، وتبرأ بها الذمم، وتقوم بها البيّنات، وتحفظ بها الديون، وتحاط بها الأنساب، وأنها فضل تشرف المتحلي به على العاطل منه، وإذا صح أنّ الله جل اسمه قد جعل نبيه

بحيث وصفناه من الحكم والفضل ثبت أنّه كان عالماً بالكتابة، محسناً لها.

٣-أنّ النبيﷺ لو كان لا يحسن الكتابة ولا يعرفها لكان محتاجاً في فهم ما تضمنته الكتب من الحقوق وغير ذلك إلى بعض رعيته، ولو جاز أن يحوجه الله-سبحانه- في بعض ما كلفه الحكم فيه إلى بعض رعيته لجاز أن يحوجه في جميع ما كلفه الحكم فيه إلى سواه، وذلك منافٍ لصفاته ومضاد لحكمة باعثه، فثبت أنهﷺ كان يحسن الكتابة.

٤-إن الله سبحانه يقول:- (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)(١٩). ومحال أن يعلّمهم الكتاب وهو لا يحسنه، كما يستحيل يعلمهم الكتاب والحكمة وهو لا يعرفهما، ولا معنى لقول من قال أنّ الكتاب هو القرآن خاصة، إذ اللفظ عام والعموم لا ينصرف عنه إلا بدليل، لا سيما على قول المعتزلة وأكثر أصحاب الحديث.

٥- يدل على ذلك أيضاً قوله تعالى:- (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)، فنفى عنه إحسان الكتابة وخطه قبل النبوة خاصة، فأوجب إحسانه بذلك لها بعد النبوة، ولولا أنّ ذلك كذلك لما كان لتخصيصه النفي معنى يعقل، ولو كان حالهﷺ في فقد العلم بالكتابة بعد النبوة كحاله قبلها، لوجب إذا أراد نفي ذلك عنه أن ينفيه بلفظ يفيده، لا يتضمن خلافه فيقول له وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذ ذاك، ولا في الحال.

روايات تتنافى مع الأمية

٦- جاء في حديث النبيﷺ المشهور بحديث المعراج أنهﷺ رأى مكتوباً على باب الجنة لا اله إلا الله، وكذلك رآها في أماكن أخرى من السماء، وكذلك في المأثور الشريف أنهﷺ كما نُقل رأى مكتوباً على ساق العرش: (إنّ الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة).

٧- الحديث المعروف بحديث الرزية وحديث يوم الخميس الذي رواه العامّة والخاصة عن ابن عباس أن النبيﷺ طلب دواة وقرطاساً قالﷺ حتى أكتب لكم كتاباً لن

تضلوا بعدي أبداً..

ما مر كان مجموعة من الأدلة النقلية التي تنفي أمية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

أما عقلياً: فإن الفطرة السليمة تنكر أن يكون معلم الإنسانية والبشر أجمعين(أمياً) وتنزيهاً له من أي نقص في كمالاته لمقام النبوة.

الهوامش:

١- سورة الشورى/ ٧ .

٢- تفسير الواحدي - الواحدي- / ج ١/ ص ٤١٦ .

٣- سورة العنكبوت/ ٤٨ .

٤- سورة الأعراف/ ١٥٧ .

٥- سورة الأعراف/ ١٥٨ .

٦- راجع: كشف الغمة للاربلي/ ج١/ ص٢١٠، والإرشاد للمفيد/ ج١/ ص١٢٠، واعلام الورى/ ص٩٧، وبحار الأنوار/ ج٢٠/ ص٣٥٩ و٣٦٣، وراجع ص٣٥٧ .

٧- سورة البقرة/ ٢٧٨ .

٨- سورة الاسراء/ ٣٢ .

٩- صحيح البخاري/ ج٢/ ص٧٣/ ط سنة ١٣٠٩ .

١٠- الرياض النفرة/ ج٢/ ص٢٧٧، وإحقاق الحق (الملحقات)/ ج٨/ ص٥٢٢. وراجع: مسند أحمد/ ج١/ ص٣٤٢/ وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للنسائي/ ص١٤٨ و١٤٩ وغير ذلك .

١١- البحار/ ج١٦/ ص١٣٣، وعلل الشرايع/ ص١٢٥، وتفسير البرهان/ ج٢/ ص٣٣٢/ وج٢/ ص٤٠، ونور الثقلين/ ج٥/ ص٣٣٢، وبصائر الدرجات/

ص٢٤٦، وتفسير العياشي/ ج٢/ ص٧٨ .

١٢- سورة الجمعة/ ٢ .

١٣- سورة الشورى/ ٧ .

١٤- علل الشرائع/ ب١٠٥/ ج١ العلة التي من أجلها سمي النبيﷺ الأمي ص١٥١، معاني الأخبار/ ص٢٠.

١٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ج٨/ ص٩٨ عن تفسير النقاش.

١٦- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ج٨ / ص٩٧ عنه.

١٧- البحار/ ج١٦ ص١٣٤ ، وبصائر الدرجات ص٢٤٧، والبرهان /ج٤ / ص٣٣٣، ونور الثقلين/ ج٥/ ص٣٢٢.

١٨- البحار/ ج١٦ / ص١٣٥.

١٩- سورة الجمعة/ ٢ .

رجال حول أهل البيت (عليهم السلام)
الحلقة الأولى: سلمان المحمدي (رضي الله عنه)

فاطمة كامل المسعودي / باحثة إسلامية

ولد سلمان -رضي الله عنه- في قرية وسط إقليم فارس تدعى (جي) وهي قرية من قرى أصبهان(١) ((وهي تقرأ إما بالفتح وهي الأكثر أو بالكسر، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ويسرفون في وصف عظمتها حتى يتجاوز حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف))(٢)

لم نتمكن من الوقوف على تاريخ لمولد سلمان -رضي الله عنه- في كل ما اطلعنا عليه من مصادر تناولت ذكره، ويمكن أن نُرجع ذلك إلى سببين:

الأول: أنّ الفُرس الأقدمين لم يعرفوا تدوين التاريخ ...

الثاني: (أنّهم كانوا يلتفتون إلى الأحداث العامة التي تتعلق بشؤون ملوكهم، وهي حتى في ذلك لم يلتزموا دقة التعيين فلا بُد بعد هذا كله أن يغيب عنّا تاريخ ميلاد سلمان، ويضيع منا ...) (٣) .

اسم سلمان المحمدي ونسبه

اختلفت المصادر التي تعرَّضت لذكر اسم هذا الصحابي الجليل، فمنها ما ذكر أنَّ اسمه هو مايه بن بذخشان(٤)، ومنها ما ذكر أنَّ اسمه هو روزبة واسم أبيه هو خشفوذان، بعد الاتفاق على أنّ رسول الله ﷺ سمّاه سلمان(٥).

ومن ناحية أخرى اختلف في محل ولادته فقيل في شيراز، وقيل: أصبهان، ويقال رامهرمز (رامز) الحالية(٦)، ويرجع نسبه الأعلى إلى أحد ملوك الفرس والذي كان يدعى آب أو منوجهر ...(٧).

ديانة سلمان (رضي الله عنه)

روى الصدوق عن ابن نباته عن علي عليه السلام في حديث جاء فيه: حضرت رسول الله ﷺ وسلمان بين يديه، فدخل إعرابي فنحّاه عن مكانه، وجلس فيه فغضب رسول الله ﷺ حتى در العرق بين عينيه واحمرتا عيناه ثم قال: يا إعرابي أتنحي رجلاً يحبه الله (تبارك وتعالى) في السماء ويحبه رسوله في الأرض ... إلى أن قال: إنّ سلمان ما كان مجوسياً، ولكنه كان مظهراً للشرك مبطناً للإيمان)(٨).

يتضح مما تقدم أنّ أقرب الآراء إلى القبول هو أنّ سلمان(رضي الله عنه) كان موحِّداً، ولم يعتنق المجوسية بدليل نفي النبي الأكرم ﷺ تدينه بالمجوسية، وإن حكمت عليه بيئته بالارتباط بالمجوسية إلّا أنّه لم يكن ارتباطاً حقيقياً كما يبدو(٩).

كنى سلمان وألقابه

لسلمان المحمدي كنية واحدة هي أبو عبد الله، وأما ألقابه فكثيرة، منها: الحبر: ويطلق على المتبحر في العلوم المتفنن فيها، إذ كان سلمان (رضوان الله عنه) ملماً بعلم الحديث والفقه، والتاريخ، وعلمه بالمغيبات، وبالاسم الأعظم(١٠).

ومن ألقابه الخير، والطيِّب، والطاهر، ونص على اللقب الأول منها عامّة الحفاظ وكذلك ابن الإسلام(١١) ومن ألقابه أيضاً: سلمان باك(١٢) الذي اشتهر به حتى عرف

عند عوام الناس، فلا يقولون سلمان الفارسي، أو سلمان المحمدي، وإنّما سلمان باك، كما لقب أيضا بـــ (لقمان الحكمة)، وقد (ورد هذا اللقب لسلمان في الروايات الصحيحة، والمتفق على روايتها عند الأمة، وإن اختلفت الطرق والأسانيد)(١٣).

فما روى من طرق أهل السنة نورد ما جاء عن زازان الكندي قال: (كنا عند علي عليه السلام ذات يوم فرافق الناس منه طيب نفس ومزاج، فقالوا: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك فقال: عن أيّ أصحابي ؟ قال عن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: كل أصحاب محمد أصحابي، فعن أيهم ؟ قالوا: عن الذي رأيناك تلطفهم بذكرك، والصلاة عليهم دون القوم، حَدِّثنا عن سلمان .

قال: من لكم بمثل لقمان الحكيم، وذلك إمرء منّا وإلينا أهل البيت، أدرك العلم الأول، والعلم الأخر، وقرأ الكتاب الأول، والكتاب الآخر، بحر لا ينزف)(١٤).

وأما ما روته الشيعة فهو كثير سنقتصر على ذكر رواية واحدة فقط (أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً لأصحابه: أيّكم يصوم الدهر، ويحيي الليل، ويختم القران ؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال: فغضب بعضهم فقال: إنّ سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش، وهو يكذب في جميع ذلك .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: مه يا فلان أنّى لك بمثل لقمان الحكمة سله فإنه ينبئك...(١٥).

(ومن ألقابه أيضاً سابق فارس والذي يعني سبقه إلى الإسلام ....والسبق إلى الإسلام مفخرة من أنبل المفاخر وأعظمها، ولو لم تكن فضيلة من أسنى الفضائل ما عدّها أمير المؤمنين في جملة فضائله حيث قال ـ ((السبّاق خمسة فأنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس...))(١٦)

ولا ننسى لقبه (سلمان المحمدي)(١٧) الذي لقّبه به أئمة الهُدى ـــ صلوات الله عليهم ـــ إذ ورد في روايات متعددة النهي عن قول الفارسي وإبداله بلقب المحمدي كما

سيتضح في الروايات التي سنذكرها في فضله (رضي الله عنه)(١٨)

زوجات سلمان المحمدي وأولاده

يبدو أنّ سلمان (رضي الله عنه) لم يتزوج قبل دخوله في رحاب الإسلام.

وهناك بعض الروايات تبين: أنّ لسلمان زوجتين عربية، وماتت في حياته، وأعجمية، وعاشت بعد وفاته ...)(١٩).

وبالنسبة لزوجته العربية التي هي من كندة يذكر أنه (لما دخل عليها في ليلة الزواج رأى أثاثاً، ومتاعاً كثيراً في البيت، فقال: لمن هذا المتاع ؟ فقالوا له: متاعك، ومتاع امرأتك، فقال سلمان: - ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله ﷺ، أن لا يكون متاعي من الدنيا الا كزاد الراكب ...)(٢٠).

وقد توفيت هذه الزوجة في حياة سلمان خلال ولايته على المدائن، أما الزوجة الثانية والأخيرة فكانت أعجمية عاشت ما بعد وفاته.(٢١)

أولاده:

يستفاد من المصادر أنّ لسلمان (رضي الله عنه) ستة أولاد: ثلاثة ذكور وثلاث بنات ذكر منهم عبد الله متفق عليه وله عقب(٢٢)، ومحمد وله عقب، وأحفاد منهم علماء وشعراء، وأما البنات فواحدة في إيران، وبنتان بمصر(٢٣).

فيتضح لنا مما سبق أنّ هذا الصحابي الجليل كان متزوجاً، سواء أكان له زوجة واحدة أو زوجتان، له ذرّية وهذا يخالف ما هو مشهور عند أكثر الناس من أنّ سلمان لم يتزوج.

إسلامه (رضي الله عنه)

وردت رواية إسلام سلمان المحمدي في كتب الإمامية وفي كتب أبناء العامة لكن مع وجود الاختلاف في بعض تفاصيل الهجرة، وإذا اردّت قصة إسلامه فراجع الرواية المنقولة عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في كتاب (كمال الدين وتمام النعمة)، و(روضة الواعظين).

جهاده (رضي الله عنه)

لسلمان مواقف جهادية كثيرة بل يمكن القول أنّ حياته هي مسيرة جهاد غير أننا في هذا البحث ننقل بعض مواقفه(رضوان الله عليه):

أولا: سلمان المحمدي والخندق

وقعت غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة(٢٤) ويطلق عليها أيضاً الأحزاب، وذلك؛ لأنّ قريش واليهود من بني النضير مع قبائل عربية تحزبت فيما بينها، وتبايعت على مهاجمة المسلمين، واستئصالهم من المدينة(٢٥) ((حيث تحرك جماعة من زعماء بني النضير الذين طردهم النبي ﷺ من المدينة...، فمنهم سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن اخطب، وكنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن قيس الوائلي ... قدموا على قريش وحرضوهم على قتال المسلمين)(٢٦) .

فكرة الخندق وتحصين المدينة

بلغ رسول الله ﷺ نبأ تحزّب الأحزاب لقتال المسلمين في المدينة المنورة عن طريق جماعة من خزاعة جاؤوا إلى الرسول الأكرم ﷺ وأخبروه، فجمع النبي ﷺ أصحابه وأخبرهم بذلك وحثهم على جهاد أعدائهم ومقابلة الغزاة بالروح الإسلامية التي تحلوا بها)(٢٧).

((فقال سلمان الفارسي لرسول الله ﷺ إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن نخندق ؟...)) أي إنّ من أشار بفكرة حفر الخندق هو سلمان الفارسي))(٢٨) .

فبدأ المسلمون بحفر الخندق، وكان رسول الله ﷺ كأحدهم يحفر بيديه الكريمتين ويجهد نفسه بالعمل، تنافس الناس يومئذ في سلمان الفارسي، فقال المهاجرون: سلمان منّا، وكان يومئذ يعمل عمل عشر رجال، قوياً، عارفاً بحفر الخنادق، وقالت الأنصار: سلمان منّا ونحن أحقّ به ولما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: ((سلمان رجل منّا أهل

البيت))(٢٩)، ((وكان هذا الخندق مابين جبل أبي عبيد إلى راتج))(٣٠) .

وقفة مع قول رسول الله ﷺ: (سلمان رجل منّا أهل البيت)(عليهم السلام)

وسام عظيم من رسول الله ﷺ لسلمان (رضي الله عنه) في غزوة الخندق كما تشير المصادر، ولكن هل قلّده رسول الله هذا الوسام فقط في غزوة الخندق؟ في مقابل هذا الرأي نجد رأياً يستبعد أن يكون رسول الله ﷺ أطلق عليه هذه الكلمة الشهيرة ((سلمان منّا أهل البيت في غزوة الخندق)) ويميل إلى رواية أخرى(٣١) تقول: ((أنّ سلمان الفارسي (رضي الله عنه) دخل مجلس رسول الله ﷺ ذات يوم، فعظّموه وقدّموه، وصدّروه إجلالاً لحقه، وإعظاماً لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله(صلوات الله عليهم) .... فدخل رجل: فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب ؟ ! فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فخطب فقال: إنّ الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود، إلا بالتقوى .... سلمان منّا أهل البيت))(٣٢) .

ثانياً: سلمان المحمدي والسقيفة.

السقيفة الحادثة المروعة التي غيّرت مسيرة الدين، والتاريخ، والنكبة التي أصابت الإسلام والمسلمين، والسياسة النكراء التي لم تبتل الناس بمثلها(٣٣) إذ يصور لنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته الشقشقية هذا الموقف المهول بقوله عليه السلام: ((أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ .... فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ وَ لَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ...))(٣٤) .

سلمان الذي كان من خيرة الصحابة لم يقف كما وقف غيره ممن يسمون بالصحابة

مع الحزب المعادي الذي تسلم الخلافة ظلماً وجوراً، وبين موقفه الولائي لآل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)(٣٥) .

ولاية سلمان المحمدي على المدائن

كانت المدائن يومئذ تحتل مكانة مرموقة، إذ أنها تأتي بعد الكوفة، ولها أهمية كبرى من ناحيتين: الناحية العسكرية والناحية الإدارية، أما من الناحية العسكرية تمثل المدائن نقطة الاتصال بين أمراء الثغور، وقائد القوات في مدينة الكوفة، هذا بالإضافة إلى أنها محل استقرار قطعات من الجيش الإسلامي الذي يمد القوات المحاربة فيما لو اقتضت الحاجة.

وأما من الناحية الإدارية فأنها أرض عرفت بجمالها، وبخصوبتها، و أشجارها المثمرة وبساتينها الغناء ... وأهميتها الزراعية لا تنكر(٣٦) .

سلمان (رضي الله عنه) ولي المدائن مجبراً لا مختاراً(٣٧) وتلقى هذه الولاية وهو ساخط عليها، وغير راضٍ بها لكن أجبر، واتخذها يداً عنده، وجعلها منةً عليه، سلمان لم يحتسب بالأمر، ولم يعتد بالولاية، ولم يحمل منه لغير الله(سبحانه) ورسوله ﷺ الذين أعتقاه من رقِّ العبودية والكفر، وأنقذاه من قيد الضلالة والاستخدام فأصبح حرَّاً في نفسه، حرَّاً في دينه(٣٨) .

وقد كانت المدائن تضم عند ولاية سلمان (رضي الله عنه) لها ما يقرب من ثلاثين ألف نسمة(٣٩).

إنّ المتعارف بطبيعة الحال أنّ الولاة أذا أرادوا الانتقال إلى محل ولايتهم هُيِّئت لهم أفضل الوسائل لتنقلهم، وتنقل أثاثهم ويستعد الوجهاء لاستقبالهم(٤٠) .

((أما والي المدائن سلمان المحمدي الذي ارتحل مجبراً عن عاصمة الإسلام المدينة المنورة، من جاء معه ؟ وكيف قدم ؟ وهل استعد أهل المدائن لاستقبال الوالي الجديد؟)) (٤١) .

لم يكن هذا الوالي كبقية الولاة إذ جاء من المدينة يمشي تارة، وتارة يعلو متن البعير حاملاً معه عصاً وسيفاً ومصحفاً وإبريقاً للوضوء .

ويذكر أنّه لما وصل المدائن لم يعرفه الناس ولما عرفوه مهدوا له قصر الإمارة فرفض، إذ أنّه لم يهتم بالدنيا وزخارفها كما يهتم غيره من الولاة، فطلب أن يستأجر له حانوتاً في السوق ليحكم فيه بين الناس بدلاً عن قصر الإمارة المعد لسكن الولاة !(٤٢)

ومن الواضح أنّ هذه الإمارة لم تحل دون قيام سلمان بإسداء وفعل الخير عن طريق خدمة الناس، وتفقد أحوالهم والسهر على مصالحهم، والتواضع للغني والفقير، والمساواة بين الكبير والصغير(٤٣) .

ومن روائع كلماته المذكور عنه أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٩٨) عن عطية بن عامر قال رأيت سلمان الفارسي (رضي الله عنه) أُكره على طعام يأكله، فقال: حسبي حسبي، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة، يا سلمان إنّما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)(٤٤).

أما داره (رضي الله عنه) والتي شيدت له بسبب ضغط الناس عليه للإقامة فيه بدلاً من الحانوت الذي اتخذه للقضاء بين الناس وإدارة أمورهم وصفت بأنها يستظل بها من الحر، ويتوقى بها من البرد، وإذا وقف فيها أصاب رأسه السقف، وإذا اضطجع أصابت رجليه الجدران((٤٥).

فضله (رضي الله عنه)

أولاً: في القران الكريم

سنذكر عدداً من الآيات الكريمة النازلة في حق سلمان ــ رضي الله عنه ــ

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ (٤٦) ((عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال: هذه نزلت في أبي ذر، والمقداد، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، جعل الله لهم جنات الفردوس نزلاً)) (٤٧).

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾(٤٨) ((: هذه الآية المباركة نزلت في سلمان الفارسي))(٤٩).

وقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٥٠) ((فأنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر، وسلمان، والمقدار))(٥١).

وقال الحق تبارك وتعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٥٢)

((عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (إلا الذين امنوا....)قال: هم المؤمنون سلمان الفارسي، ومقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وأبو ذر ـ رضي الله عنهم ـ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لهم أجرٌ غير ممنون))(٥٣).

وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُم * ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الباطل وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ) (٥٤)

وقال تعالى: ((وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))(٥٥).

وقال علي بن إبراهيم: ثم ذكر السابقين، فقال: ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)) وهم النقباء: أبو ذر، والمقداد، وسلمان، وعمار ومن آمن، وصدّق، وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٥٦).

ثانياً: في الروايات الشريفة

((قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي: إنّ الجنة تشتاق إليك، وإلى عمار، وسلمان، وأبي ذر

والمقداد)(٥٧)، وفي رواية أخرى: ((عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي ﷺ يقول: اشتاقت الجنة إلى أربعة علي، والمقداد، وعمّار، وسلمان)(٥٨).

((وعن المفضل بن عمر قال: سمعتُ الصادق جعفر بن محمد ﷺ يقول: سلمان بحر لا ينزف أُعطى العلم الأول، والأخر، وما مثله في علم محمد وأمير المؤمنين إلا بمنزلة بحر يمده من بعده سبعة أبحر.....))(٥٩).

((وعن الأعمش عن أبي صالح قال: قال رسول الله ﷺ: سلمان يبعث أمّة لقد أشبع من العلم))(٦٠).

((وعن الحسين بن صُهيب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر عنده سلمان الفارسي قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: مه لا تقولوا سلمان الفارسي، ولكن قولوا: سلمان المحمدي ذاك رجلٌ منّا أهل البيت))(٦١).

((عن أبن بريده، عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أمرني بحب أربعة فقلنا يا رسول من هم سمّهم لنا فقال: علي منهم، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وأمرني بحبهم، وأخبرني أنّه يحبهم))(٦٢).

وورد ((عن الصادق عليه السلام قال: الولاية للمؤمنين الذين لم يتغيروا ولم يتبدلوا بعد نبيهم ﷺ واجبة مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاري ....))(٦٣).

وفاة سلمان المحمدي (رضي الله عنه)

((اختلف العلماء في تحديد عمر سلمان (رضي الله عنه) إلا أنّ المتفق عليه أنّه كان من المعمِّرين ((فقيل: عاش ٢٥٠ سنة))(٦٤)، ((وقيل: ٣٥٠، وقيل أنه أدرك وصي عيسى عليه السلام ...واتفقوا أنّه مات بالعراق في أرض المدائن))(٦٥).

شاءت إرادة الخالق (تبارك وتعالى) أن يلتحق سلمان بالرفيق الأعلى، وأن يفارق هذه الدنيا إلى الروح والريحان، كان عنده دلالتان على قرب أجله أخبره بهما النبي الأكرم

ﷺ ليعرف من خلالها دنو أجله..(٦٦)

((أحدهما زيارة الملائكة له، والثاني: تكليم أحد الأموات مع سلمان ـ رض الله عنه ـ))

((قال الأصبغ بن نباته كنتُ مع سلمان الفارسي ـ رحمه الله ـ وهو أمير المدائن، فأتيته يوماً وقد مرض مرضه الذي مات فيه ....فلم أزل أعوده في مرضه حتى أشتد به الأمر فالتفت إليّ وقال: (يا أصبغ عهدي برسول الله ﷺ يقول يا سلمان سيكلمك ميّت إذا دنت وفاتك))(٦٧).

ولما أشتدّ بسلمان المرض فأراد أن يستعلم أمره إذ أيقن بموته، فطلب من الأصبغ بن نباته الذي كان يعوده في مرضه أن يأخذه إلى المقبرة فكان له ما أراده، سلّم على الموتى وبالفعل كلّمه وردّ عليه أحد الموتى من المؤمنين مبيناً لسلمان ما لاقاه في موته ..(٦٨)

((وحين عاد إلى مقرّه إستلقى على فراشه فغفى، ونام، فأتاه آتٍ فقال: وعليكم السلام يا أبا عبد، تكلمت فسمعنا، وسلّمت فرددنا، وفاق سلمان من غفوته ثم التفت إلى من حوله قائلاً لهم:

أسندوني فلما أسندوه رمق السماء بطرفه، وقال: يا من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون، وهو يجير ولا يجار عليه، بك آمنت ولنبيك أتبعتُ، وبكتابك صدّقت، وقد أتاني ما وعدتني، يا من لا يخلف الميعاد اقبضني إلى رحمتك، وأنزلني دار كرامتك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، والتفت إلى من حوله قائلاً: (قال لي رسول الله ﷺ: إذا حضرك أو أخذك الموت حضر أقوام يجدون الريح، ولا يأكلون الطعام ـ يعني الملائكة).

ثم أخرج صرَّة من مسك فقال: هبة أعطانيها رسول الله ﷺ، ثم بلّها ونضحها حوله، ثم قال لامرأته قومي أجيفي الباب)(٦٩) ((قالت زوجته: ففعلت وجلست هنيئة فسمعت هسهسة قالت: ثم صعدت فإذا هو قد مات))(٧٠)

وقد أختلف في سنة وفاته ـ رضوان الله عليه ـ فقيل: ((توفي سنة خمس وثلاثين في

آخر خلافة عثمان، وقيل أول سنة ستة وثلاثين، وقيل توفي في خلافة عمر، والأول أكثر(٧١).

تجهيزه ودفنه

إنّ الذي قام بتجهيزه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام(٧٢) إذ يروى أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رأى ذات ليلة رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بموت سلمان، وأوصاه بغسله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه.(٧٣)

ويذكر لنا الأصبغ بن نباته يقول: ((... أتى رجل على بغلة شهباء متلثماً فسلم علينا، فرددنا السلام عليه، فقال: يا أصبغ جدّوا في أمر سلمان، وأردنا أن نأخذ في أمره فأخذ معه حنوطاً وكفناً فقال: هلموا فإن عندي ما ينوب عنه فأتيناه بماء ومغسل فلم يزل يغسّله بيده حتى فرغ وكفّنه وصلينا عليه ودفّناه ولحّده علي عليه السلام بيده، فلما فرغ من دفنه، وهمَّ بالانصراف تعلقت بثوبه، وقلت له: يا أمير المؤمنين، كيف كان مجيئك؟ ومن أعلمك بموت سلمان؟ قال: فالتفت إليَّ عليه السلام وقال: آخذ عليك ـ يا أصبغ ـ عهد الله وميثاقه أنَّك لا تحدِّث بهِ أحداً ما دمت حيّاً في دار الدنيا ...

قلت يا أمير المؤمنين ـ خذ عليّ عهداً وميثاقاً فإني لك سامع مطيع، إني لا أُحدّث به حتى يقضي الله من أمرك ما يقضي، وهو على كل شيء قدير))(٧٤).

وهكذا يأخذ الإمام علي عليه السلام العهد من الأصبغ بن نباته ويخبره بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد بلّغه بموت سلمان في منامه يقول الأصبغ ((ثم إنه دفنه وواراه، فلم أرَ صعد إلى السماء، أم في الأرض نزل، فأتى الكوفة والمنادي ينادي لصلاة المغرب ....))(٧٥)

وهكذا قضى سلمان الخير نحبه والتحق بربه، قرير العين متنعماً بالروح والريحان وجنة الخلد، مع أشرف خلق الله(سبحانه)، ذابت نفسه الطاهرة في ولاء الرسول الأعظم محمد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم)، وشاءت إرادة الله(سبحانه) أن لا يفارق الدنيا حتى يغسله من غسّل رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيئاً للجنة بسلمان، إذ إنها اشتاقت إليه

قبل أن يشتاق إليها، وسلام الله عليه يوم ولد، ويوم توفي، ويوم يبعث حيَّاً.

ومما يذكر: ((أنّ الخليفة العباسي، المستنصر بالله، خرج يوماً إلى زيارة قبر سلمان (رحمه الله)، ومعه السيد عز الدين بن الاقساسي.

فقال له الخليفة في الطريق: إنّ من الأكاذيب: ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء علي بن أبي طالب عليه السلام من المدينة إلى المدائن لما توفي سلمان ...ومراجعته في ليلته إلى المدينة فأجابه ابن الاقساسي، فقرأ له الأبيات:

أنكرت ليلة إذ جاء الوصي إلى أرض المدائن لما أن لها طلباً..)(٧٦)

ويبقى هذا الأمر ((شائعاً بين الناس، بل بين الخاصة إلى عصرنا الحاضر... ولعّل عدم اثبات المؤرخين لمثل هذا في كتبهم يرجع إلى تكذيب القصة من أساسها، حيث أن أذهانهم لا تتحمل فكرة انتقال الأجسام من مكان بسرعة غير طبيعية ...))(٧٧)

ويبقى سؤال مهم ماهي وسيلة الانتقال في ذلك العصر؟

((قدرة الله سبحانه لا يقف دونها شيء فهو مسبب الأسباب والقادر على تهيئتها متى يشاء، وقد ورد في كتابه الكريم مثل لما نحن في صدده ...

لقصة عرش بلقيس حيث قال تعالى: ((قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...))(٧٨)

وهكذا((في طرفة ينقل آصف بن برخيا عرش بلقيس من اليمن إلى القدس، وهذا الذي عنده علم من الكتاب فكيف بالذي يقول عنه حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها))(٧٩).

الهوامش:

١- محمد علي يوسف الاشيقر، سلمان الفارسي في بحثه عن الحقيقة، ط١، (مطبعةكربلاء - ١٤٢٥ - ٢٠٠٤)، ص ١٧ .

٢- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بلا ط، ج ١، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، د- ت)، ص ١٦٧ .

٣- حسين مجيب المصري، الصحابي الجليل سلمان الفارسي عند العرب والفرس والترك، ط١، القاهرة، المطبعة العصرية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص ٤٣ .

٤- محمد علي يوسف الإشيقر، المصدر السابق، ١٧، حسين مجيب المصري، المصدر السابق، ص ٤٦ .

٥- محمد جواد آل الفقيه، سلسلة الأركان الأربعة، ط ٤ (بيروت - لبنان، دار المحجة البيضاء، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م).

٦- عبد الواحد مظفر، سلمان المحمدي أبو عبد الله الفارسي، ط ١، (إيران - قم، ١٣٧٠ - ١٤٢٢ هـ، ص ١٣ .

٧- محمد علي يوسف الاشيقر، نفس المصدر السابق، ص١٧ .

٨- المجلسي، بحار الأنوار، ط ٣، ج ٢٢، (بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

٩- الباحث بتصرف بنظر، جعفر مرتضى العاملي، سلمان الفارسي في مواجهة التحدي، ط٣، (بيروت - لبنان، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، ص٥٥ .

١٠- عبد الواحد مظفر، المصدر السابق، ص ٤٣ .

١١- المصدر نفسه، ص٤٣

١٢- عبد الواحد مظفر، المصدر السابق، ص ٤٧، محمد علي يوسف الاشيقر، ص ٢٣ .

١٣- المصدر نفسه، ص ٤٧ .

١٤- المصدر نفسه، نقلاً عن حلية الأولياء، ج١، ص١٨٧ .

١٥- عبد الواحد مظفر، المصدر السابق، ص ٥٠ نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١١٢ .

١٦- الصدوق، الخصال، ط، (بيروت ـ لبنان)، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م)، ص ٣١٢.

١٧- عبد الواحد مظفر، المصدر السابق، ص ٥٩ .

١٨- الباحث بتصرف بنظر، المجلسي، المصدر السابق، ص ٣٤٩ .

١٩- عبد الواحد مظفر، المصدر السابق، ص ٣٨، محمد علي يوسف الإشيقر، المصدر السابق، ص٢٢

٢٠- محمد علي يوسف الاشيقر، المصدر السابق، ص٢٢، ٢١ .

٢١- المصدر نفسه، ص٢٢.

٢٢- البلاذري، أنساب الأشراف، بلا ط، ج ١، (دمشق، دار اليقظة العربية، ١٩٩٧م، ص٥٧٨.

٢٣- الديار البكري، تاريخ الخميس، ج١، (بيروت - لبنان، دار صادر، د.ت)، ص ٤٦٩.

٢٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى، بلاط، ج٢(بيروت - لبنان، الأعلمي، ١٣٩١هـ -١٩٧١م)، ص٦٥.

٢٥- أحمد مغنية وصالح التاروتي، المصدر السابق، ص٨٢، محمد علي قطب، رجال ونساء حول الرسول ﷺ ط١، (االقاهرة، مؤسسة المختار الاولى، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، ص٤٩١.

٢٦- الواقدي، مصدر السابق، ص٤٤١، هاشم معروف الحسني، سيرة المصطفى ﷺ بلاط (بيروت - لبنان، دار التعارف، ١٩٩٠م)، ص٤٨٤، منتهى الآمال، المصدر

السابق، ص١٠١، نور الدين الشافعي، السيرة الحلبية، ط٢ج٢، (بيروت - لبنان، ٢٠٠٦م) ص٤١٥.

٢٧- أحمد مغنية وصالح التاروني، المصدر السابق، ص٨٥، هاشم معروف الحسني ن المصدر السابق، ص٤٨٥.

٢٨- ابن كثير، السيرة النبوية، ط٣، ج٣، (بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص١٨٣.

٢٩- الواقدي، المصدر السابق، ص٤٤٦-٤٤٧ .

٣٠- الواقدي، المصدر السابق، ص٤٥١.

٣١- الباحث بتصرف، جعفر مرتضى العاملي، سلمان الفارسي في مواجهة التحدي، المصدر السابق، ص ١٠٧.

٣٢-المجلسي المصدر السابق: ج٢٢،ص٣٤٨ .

٣٣- عبد الواحد مظفر، المصدر السابق، ص ١٦٨ .

٣٤- الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نهج البلاغة، جمعه الشريف الرضي (قم، ١٤٢٧ هـ) خطبة ٣، ص ٢٨ .

٣٥- الطبرسي، الاحتجاج، ط٣، ج١، (بيروت - لبنان الأعلمي ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م)، ص ٧٦ .

٣٦- عبد الواحد مظفر، المصدر سابقاً، ص١٩٥-١٩٦.

٣٧- محمد علي يوسف الاشيقر، المصدر السابق، ص ٩٢.

٣٨- عبد الواحد مظفر، المصدر السابق، ص٢٠٢.

٣٩- محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، ط ٣، ج٢، (جدة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) ص ٢٩٤.

٤٠- عبد الواحد مظفر، المصدر السابق، ص١٩٨.

٤١- المصدر نفسه، ص١٩٨.

٤٢- المصدر نفسه، ص١٩٩.

٤٣- محمد علي يوسف الاشيقر، المصدر السابق، ص ٩٦.

٤٤- حلية الأولياء، ط٣، مج١، (بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)، ص٢٥٦.

٤٥- محمد علي يوسف الاشيقر، المصدر السابق، ص ٩٧.

٤٦- سورة الكهف، آية ١٠٧

٤٧- هاشم البحراني، البرهان في تفسير القران، ط٢، ج٥، (بيروت ـ لبنان، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م)، ص ٩٧ .

٤٨- سوره الكهف، آية ٢٨ .

٤٩- أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، المصدر السابق، ص ٣٥٣، هاشم البحراني، المصدر السابق، ص٢٩.

٥٠- سورة الأنفال، آية ٢

٥١- هاشم البحراني، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٧٤.

٥٢- سورة التين، آية ٦

٥٣- المصدر السابق، ص٣٤١ .

٥٤- سورة محمد، آية ٣، ٢.

٥٥- سورة التوبة، الآية ١٠٠.

٥٦- هاشم البحراني، مصدر السابق، ج٣، ص ٤٨٣.

٥٧- المجلسي، المصدر السابق، ص٣٤١.

٥٨- أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، المصدر السابق، ٢٤٧.

٥٩- محمد تقي ألتبريزي الممقاني، صحيفة ألأبرار، ط٢، ج١، (بيروت ـ لبنان،

١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م) ص٤٨٠

٦٠- الب لاذري، المصدر السابق، ص٥٧٩

٦١- المجلسي، المصدر السابق، ص ٣٤٩.

٦٢- الصدوق، الخصال، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

٦٣- عبد الواحد مظفر، المصدر السابق، ص ٢٣١.

٦٤- المصدر نفسه، ص ٧٨.

٦٥-ابن الأثير، المصدر السابق، ص٤٩٢، عباس القمي، الكنى والالقاب، بلاط، ج٣، (طهران ـ إيران، د.ت)، ص١٧٣، عبد الواحد، مظفر، المصدر، السابق ص٧٨.

٦٦- عبد الواحد مظفر، مصدر السابق، ص ٨٤.

٦٧- محمد جواد آل الفقيه، المصدر السابق، ص ١٥٥.

٦٨- الباحث: للمزيد من التفاصيل راجع: عبد الواحد مظفر، المصدر السابق، ص٨٦ـ ٩١.

٦٩- محمد جواد آل الفقيه، المصدر السابق، ص١٥٦.

٧٠- محمد يوسف الكاندهلوي، المصدر السابق، ص ٣٢، محمد جواد آل الفقيه، المصدر السابق، ص ١٥٧.

٧١-ابن الأثير، المصدر السابق، ص ٣٣٢.

٧٢- محمد جواد آله الفقيه، المصدر السابق، ص ١٥٧، حسين مجيب المصري، المصدر السابق، ص٤٩.

٧٣- حسين مجيب المصري، المصدر السابق، ص٤٩.

٧٤- محمد جواد آل الفقيه، المصدر السابق ص١٥٧ ـ١٥٨.

٧٥- المصدر نفسه، ص ١٥٨.

٧٦- جعفر مرتضى العاملي، سلمان الفارسي في مواجهة التحدي، المصدر السابق،

ص ٢٠، حسين مجيب المصري، المصدر السابق ص ٤٩.

٧٧- محمد جواد آل الفقيه، المصدر السابق، ١٥٩.

٧٨- سورة النمل، الآية ٣٨، ٣٩، ٤٠.

٧٩- محمد جواد آل الفقيه، المصدر السابق، ص١٦٠.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ